Cat. June 1939

هدية الشاعر
الى
مكتبة الجامعة الاميركية
في بيروت
محمد الفراتي

892.7
F98dA
v.1
c.1

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

الجزء الاول

ديوان الفراتي

نظم

محمد الفراتي

وعليه شرح وجيز يحل الفاظه اللغوية بقلم السيد توفيق خلف المحامي

Cat. June 1939

﴿ حقوق الطبع محفوظة للناظم ﴾

57797

١٣٥٠ هـ ✡ طبع بمطبعة بابيل اخوان — دمشق ✡ ١٩٣١ م

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

الفهرس

صفحة

المصريات الأولى

١ حللنم سويدائي
١ من قصيدة وداع
٣ رد على مبتدع
٥ من قصيدة في شكوى الحال
٥ لسان الحال عني يترجم
٨ من قصيدة
٩ بوادي النيل
٩ لست أدري
٩ يامبدع العالم
١٠ حنين الى الأوطان
١٢ في لج بحر
١٢ ذريني وهمي
١٤ ذكرى الغريب
١٧ طوارئ الحدثان
١٧ لاوجود من عدم
١٨ ايه يادنيا

الحجازيات

١٩ حنين الى البادية
١٩ ذكرى مشوق
٢١ ياحادي العيس
٢٢ البداوة والحضارة

صفحة

٢٤ استريحي
٢٤ اياحادي
٢٥ ياخلي
٢٥ دعني وانقطاعي
٢٥ في فتح العقبة
٢٦ آيات ثلاث
٢٦ يوم فتح العقبة
٢٨ قل للخطيب
٢٨ القلب عرش الحب
٢٩ عتاب واباء ضيم
٣٠ نحن اضيافك
٣٢ في النهضة العربية
٣٦ خواطر البادية

المصريات الثانية

٣٧ فتنة الأملاك
٣٨ فأين وأين
٤٠ شكوى غرام
٤٢ أخلف ظني
٤٢ الليل قلب الزمان
٤٣ مقابر الشعراء
٤٣ صدى غريب مستهام
٤٦ الى صديق

صفحة

٤٨ يوم فتح دمشق
٥١ وليس بثالث
٥٢ فراسة
٥٢ موعظة حسنة
٥٤ الأكسجين والنتروجين
٥٤ موقف الأنكليز
٦٠ بعد طول الفراق
٦٠ الكائنات الحية
٦١ درة في جبين الدهر
٦٢ ماعلى جسمي قميص
٦٣ تنازعني نفسي

السوريات الأولى

٦٤ ياقوم
٦٤ كيف غيرك النوى
٦٥ صوت من الجزيرة
٦٩ ياحمام
٧٠ على مهلك ياخلي
٧٢ الكهرباء
٧٦ حديث مع الكواكب
٨١ نفثة مصدور
٨٢ التاريخ والرجال
٨٦ الدناءة شيمة الأنذال
٩١ الى غوي ثمود
٩٣ دفاع عن الحق

صفحة

٩٥ الحلم المريع
١١٣ كلمة عتاب
١١٤ مازلت في حيرة
١١٦ من بعد احمد
١١٨ بني وطني
١٢٠ بين اللحى والعمائم
١٢٠ ياليل
١٢٣ يوم جد الفراق
١٢٥ ياموت
١٢٨ تحية خليل بك مطران
١٢٩ فلم التكليف
١٣٤ لم اوفق للجواب
١٣٥ كرتي
١٣٥ لاالذنب جنيته
١٣٨ السيارة

العراقيات

١٤١ ياللرجال
١٤٣ يامن يشاطرني الأسا
١٤٤ لمن نبني
١٤٦ واضيعتاه
١٥٢ أدمشق
١٥٧ من قصيدة في رثاء عميد
١٦٠ مؤاساة صديق
١٦٠ ثنائيات

صفحة

١٦٤ على لسان قيس
١٦٥ وقفة في روضة
١٦٧ استشفاع لطلاب
١٦٨ في غرفة انتظار
١٦٩ يا ابنة عمي
١٧٠ الصواعق المحرقة
١٧٥ دمعة على الكرمي
١٧٧ مرثية سعد زغلول

البحرينيات

١٨٢ ايها الاحفاد
١٨٤ وقفة على الجابور
١٨٩ لو تنفع المنى
١٩١ وضح الصبح
١٩٤ تحية
١٩٧ اللحن الحزين
٢٠١ صور من طفولتي
٢٠٤ زفرات
٢٠٨ الى الزهاوي
٢٠٩ الطيارة
٢١٢ تلفت نحو ماضيك

صفحة

٢١٣ كسراب بقيعة

السوريات الثانية

٢١٤ العاصفة
٢١٨ في ليلة ماطرة
٢٢٢ على قبر شاب
٢٢٢ في جانب النهر
٢٢٤ رب عقل
٢٢٤ احلام نائم
٢٢٥ ايها الليل البهيم
٢٢٥ الزهرة
٢٢٦ جور الزمان
٢٢٧ الداء الدفين
٢٢٩ يا فؤادي تنبه
٢٣٠ تأمل مراد الله
٢٣١ روحي المتناقضة
٢٣١ في ليلة ساهرة
٢٣٢ اميطي حجاب الغيب
٢٣٤ على قبر وجيه
٢٣٥ انت عدل الحياة
٢٣٦ رثاء الملك حسين

كلمة لا مقدمة

اعتاد الناس ان يروا أكثر المؤلفات مصدرة بمقدمة هى في الغـــالب تعرف الناس بما بين دفتي الكتاب على وجه الاجمال قبل شروعهم بمطالعته ولست انكر ما للمقدمات التي توضع على الكتب العلمية ذوات الابواب والفصول من فائدة اما مقدمات الدواوين فليست في شيء من ذلك واغلبها انما وضع ليعرف الناس بما مر على الشعر العربي من ادوار وما للخليل بن احمد من بحور وأوزان وبما لشعراء العرب من مراتب سواء كانوا جاهليين او مخضرمين او مولدين وأنت تعلم أن مثل هذا ليس محله صدور الدواوين وانما محله كتب تاريخ الادب وكتب العروض . والنادر من تلك المقدمات انما وضع ليدل الناس على عبقرية الشـاعر ونبوغه بنقد وتحليل طائفة من شعره وخليق بهذا النقد والتحليل ان يسمى بحق مقدمة ولي العذر في خلو صدر هذا الديوان من مقدمة من هذا القبيل تتناوله بشيء من النقد والتحليل لتبين للناس ما فيه من غث او سمين لانني لم انظمه للناس وانمـا نظمته لنفسي وحسبي أن نفسي عنه راضية ولم اقدم على نشره ليذيع اسمي ويشتهر وقد عرفت بالخمول في كل ادوار حياتي المفعمة بالمصائب والآلام وانما نشرته حرصاً عليه من الضياع وكل امريء حريص على الا تضيع جهوده في هذه الحياة ؟

« محمد الفراتي »

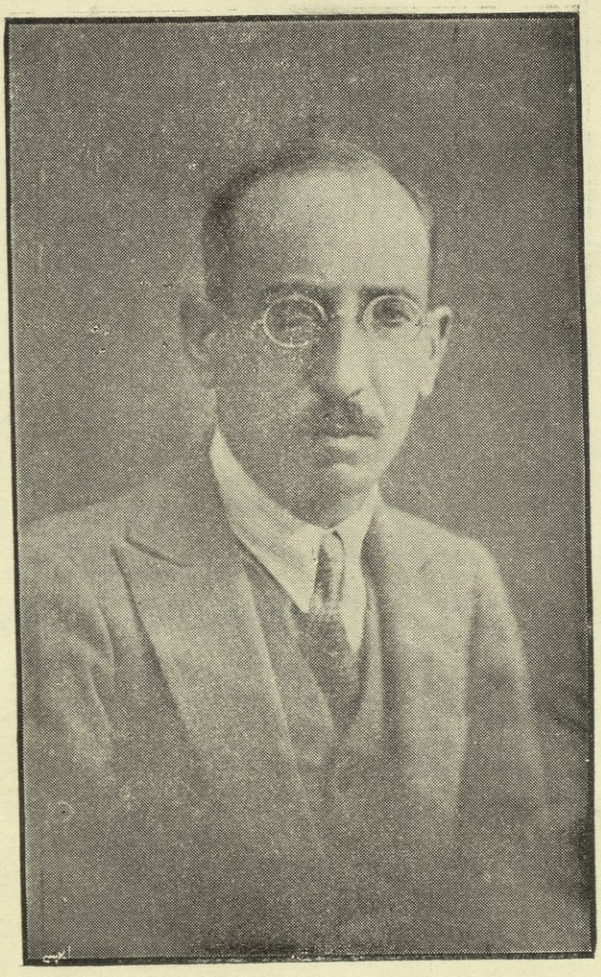

شد ما أغرقت أناس بمدحي مثلما أولعت أناس بشتمي
فسواء لدي بعد جهـــادي في سبيل العلا امتداحي وذمي
لم أكن مرعش اليدين ولـكن طالما اخطـــأ الرمية سهمي

المصريات الاولى

حللتم سويدائي

ألم تعلموا ما بيننا من مهامه
حللتم سويدائي فلم أر من بعد (١)
فما بعدكم عني بمنس لعهدكم
ولا قربكم مني بمطف سنا كبدي

من قصيدة وداع

بالأمس برد شراب الوصل انعشني
واليوم نار عذاب الهجر تكويني
من بعد بعدك لاعيني بذائقه
طيب الرقاد ولا دمعي يعاصيني
هل كان قبل وصال منك يقنعني
فكيف بعد خيال منك يكفيني
يا راحلين ودمع العين يتبعهم
ردوا دموعي فوجدي كاد يرديني

«١» مهامه جمع مهمه وهي المفازات البعيدة والبلدان المقفرة . السويداء من القلب حبته

انا الذي اتمنى كل آونة
قرب المزار وأنتم لا تـــدانوني
هل تنطفى نار اشجاني ولوعتهـا
تالله لا تنطفي مـــا لم تلاقوني
كم ليـــلة سهرت عيني بها وانـا
ارعى نجوم الدجى والليل يضويني (١)
اقلب الطرف في آفاقهـــا لأرى
برقاً يلوح من الاوطـان يهديني
إن كان لا دار بعد اليوم تجمعنـا
فالله عوني عـــلى حزني ويكفيني
لا تحسبوا أنني من بعد كم فرحـا
هشا بشوشا أناغي من يناغيني (٢)
كلا فمـــا قلبي المضنى بمنصرف
عن حبكم لا ولا الاخبـار تلهيني
نعم فقد بعتكم روحي بلا عوض
عنها ولست على بيعي بمغبون
إن الصبابة من طبعي ومن شيمي
وما التسلي عن الاحبـاب من ديني

---

(١) يضويني يسترني (٢) هشا بشوشا فرحاً طروبا . اناغي اباري واغازل

رد على مبتدع

أفي كل يوم مخبر عن ملمة
يجيء بها راو عن الغيب ينقل
يقول لي الاقوام محمود شيخنا (١)
عليم باقوال الرسالة فيصل
فما مثله الشيخ البخاري في التقى
ولا مسلم يوماً على الشيخ يفضل
فقلت لهم قولا ارانى على هدى
وعلم بأن الشيخ لا شك اجزل (٣)
اريد به من جزلة الظهر لم ارد
من الجزل في الأقوال تلوى وتجزل (٤)
فأقسم حقاً ان مذهب شيخكم
من المذهب النجدي اوهى واهزل (٥)
عجبت له يسعى ليكشف غمة
على زعمه عن دينه وهو اعزل
وكم يدعى من جهله ان ما اتى
به طبق ما يحكى الكتاب المنزل

« ١ » ولست ادري من هو الشيخ محمود لان الشاعر ابى ان يصرح لي باسمه
« ٢ » الفيصل الفارق بين الحق والباطل « ٣ » اجزل اعظم « ٤ » جزلة الظهر قطعه « ٥ » المذهب النجدي مذهب ابليس

هوى لا هدى ما جاء فيه وانمـــا
بقول الخنى والزور ينطق قذعل(١)
دوى يدعى ان الهدى نزع طرة
وتقصير اطراف ونعل وهدمل (٢)
وخرق لأجمـــاع وتعطيل سنة
لها الفاتح الفاروق يروى وينقل
صلاة التراويح التي جاء نصهـــا
كصبح لذى عينين يروى فيعقل
انقصاً لهـــا بعد الكمال وتدعى
من الجهل ان الفعل اقوى واقبل
فلم لا تعى قول الرسول عليـــكم
بسنة من بعدى الحديث المسلسل
لك الويل كم عطلت من سنة اتت
عليهـــا قرون وهي تزهو وتجمل
وكم بدعة اشهرت من عهـد آدم
الى الآن لم يعلم لها قط صيقل (٣)
فكم طرق الاسماع انك نئطل (٤)
وكم ابصرتك العين انك نعثل (٥)

---

(١) القذعل كقنفذ اللئيم الخسيس (٢) الهدمل الخلق من الثياب (الصيقل) الذي يجلو السيوف (٤) النئطل الرجل الداهية (٥) نعثل شيخ احمق

فالا تجئني يا ابن خرقاء بالذي (١)
غليلي به يروى فخذها عفنجل (٢)
عديمة حشو القول موجعة الحشى
جريرية المغزى بقلبك تشعل

من قصيدة في شكوى الحال

وكم داع دعا منا بصوت
شجي منه تنفطر القلوب
اذا جار الزمان ولا نصير
بلطف الله تنفرج الكروب
فصبراً للشدائد آل قومي
فأن غداً لناظره قريب (٣)

لسان الحال عني يترجم

حليف سهاد نازح الدار معدم
ومالي سوى حسن اصطباري مغنم
ابيت ومن دمعي بحار زواخر
وفي باطني جمر الغضا يتضرم
اروح واغدو لا ارى لي مسعفا
وارعى نجوم الليل والناس نوم

(١) حمقاء خرقاء (٢) العفنجل كسمندل الثقيل الكثير فضول الكلام في كل شيء
(٣) لناظره لمنتظره

اطارد دهري حـــاسراً متجرداً
وطوع لواء الدهر جيش عرمرم(١)
اكفكف عني خيله وأردهـــا
وفي الكف لدن صارم الحد لهذم(٢)
لعمرك ما أدري وإني لصـــابر
متى ينجلي هـــذا الشقاء المحتم
واني لاخفي الهم عن كل شامت
ولكن لسان الحال عني يترجم
ثلاثة اعوام اقاسي بهـــا الاسى
اجرع كأس الصبر والصبر علقم
وما كان للحزن المبرح مذهب (٣)
الي بوادي النيل لو كنت اعلم
ولكن قضاء الله بالعبـــد نافذ
وما قدر الرحمان لا شك يـــبرم
أأبقى بليل البؤس حيران تائهـــا
وفيكم بـــدور آل مصر وانجم
سآوي الى ركن شديـــد يجيرني
به من جيوش الهم شيحان ضيغم (٤)

---

(١) عرموم كثيف (٢) لدن يلتوى ولا ينكسر . صارم الحد . لهـــذم مرادف لصارم (٣) المبرح المؤدي . مذهب طريق (٤) شيحان حازم الرأي

فذاك ابن اسماعيل ان دارت الوغى(١)
رحاها لدى الهيجاء عضب مصمم
مليك بلاد النيل وابن مليكها
وحامي حمى الاسلام والخطب مبهم
له فوق هام النجم عز مشيد
وبين نحور الخيل لدن مقوم
يخوض غمار الحرب والدرع جونة(٢)
ويثنى عنان المهر والدرع عندم
بني العزة القعساء اما طريدكم
فعان واما ضيفكم فمكرم
لانتم من الهندي امضى عزيمة
ومن راحة الوسمي أندى واكرم
بنفسي ولم املك سواها اعزة
ميامين غر اعرض الدهر عنهم
اولئك صحبي فتية الشام اصبحوا
يقاسون انواع الاذى وهم هم
فيال بلاد النيل قوموا بنصرهم
فهذا اوان النصر فالقوم اعدموا

---

(١) ابن اسماعيل هو المرحوم السلطان حسين كامل سلطان مصر وتحت رعايته كان الاحتفال الذي اقيم بالاوبرا السلطانية واعانة طلبة الازهر السوريين اثناء الحرب العالمية (٢) جونة بيضاء صافية . عان متعب

اليكم ازف اليوم عذراء ناهـــدا
بهـــا الفكر ينحو نحو كم يترنم
متى تكشفوا عنها القناع ارتكمو
بديع المعانى جاذلا يتبسم

من قصيدة

وضرغامين ظلا في عراك
وباتا كالمعضل يأنحان (١)
وباتـــا فوق عوج قارحات
لكاسات الردى يتحاسيان
تساقوا كأسهـــا مراً زعاقا (٢)
وغنى بينهم ماض يمان
وكم ثكلى ترن على قتيل (٣)
يحوم على لقاه القشعمان
تمزق ثوبهـــا حزنا عليه
وتسكب عبرة كالأرجوان

---

(١) المعضل المرأة بولدها عسر عليها . يأنحان يزحران
(٢) الزعاق كغراب الماء المر الغليظ لا يطاق شربه (٣) ترن تنوح . اللقا القتيل المطروح على الارض القشعم من النسور الكبير

بوادي النيل

اما وابيك مـــا حلت ركابي بوادي النيل شوقـــا للورود
ولا استعذبت ماء النيل يوما من الدلتـــا الى اقصى الصعيد
ارى ان القريب بهـــا بعيد فلم اطمح الى امل بعيـــد
اراني كالاسير بهـــا لحرب توقـــد بين اطراف الحدود

لست ادري

انـا لولا شعر في مفرقي وابى آدم من طـين وماء
قلت اني ملك في هيـكل دق حتى عن خيال الشعراء
لست ادري ما يريد الله من مهجتي حتى رماها بالشقـاء
خانـني الدهر ولو اسعفني كنت تاجا فوق هـام النبهـاء

يا مبدع العالم

يا مبدع العـالم من هباء وجاعل المـاء غـذا الاحياء
ومجري الفلك على الدأماء (١) ومولج الضيـاء بالظلمـاء
ويا مـدير فلك العـلاء وباعث الرحمـة بالانواء
على سحاب في علا الخضراء (٢) تهتز منـه تربـة الغـبراء
عجـل الآهي بشفـاء دائي واحفظ شبابي من اذى الاهواء

(١) الدأماء البحر
(٢) الخضراء السماء والغبراء الارض

حنين الى الاوطان

اشكو الى الدار ما اشكوه من زمني
مما الاقي من الاهوال والمحن
دار لاسماء لا اقوت معالمها (١)
ولا اطارت بها الارواح من سكن
وقفت ابكي بها والركب مرتحل
فما بكائي على الاطلال والدمن
هاجت لي الشوق والارواح هادئة «٢»
ورقاء تشكو الاسا ليلا على فنن
تدعو هديلا بلحن لا تبينه (٢)
وقد تقود الفتى الالحان للمحن
لم ادر يوم النوى ما الله صانعه
بنا فواحر أحشائي وواحزني
الله في قلب من ذابت حشاشته
عليك ياقرة العينين يا سكني
انا المعنى فهل لي من مواصلة
احظى بها قبل نزع الروح من بدني

«١» اقوت تغير اثرها «٢» الارواح الاهوية. الورقاء الحمامة الرماديف اللون
«٣» الهديل لحن الحمام وبكاؤه

بانت وقلبي له طي الحشـــا حرق
منه الصبابة لم تبرح ولم تبن
هبت من الزور ريح نشرها عبق
في طي اردانها المنشور عن وطن
ريح بها الراح ممزوج بقرقفها (١)
والزنجبيل وذوب الشهد في المزن
تلك الصبا حينما استنشقتها سحرا
نشرت بعد البلى يا صـاح من كفني
ان الصبابة والصهباء ان مزجا (٢)
بالروح فالويـل كل الويل للبـدن
يا صاح نعم الفتى المرجو نائله (٣)
سقيت در الحيا من وجهك الحسن
تـــالله انسى فنـــاء كان يجمعني
قدما واياك فيه مربع السكن (٤)
طال اشتياقي الى ربع عهدت به
قبل اغترابي وجوها نضرة السنن (٥)
ربيت في نعمة من ظل دوحتـكم
يا دوحة المجد والعليـــاء والمنن

---

(١) القرقف كجعفر الخمر يرعد عنها صاحبها . (٢) الصهباء الخمرة البيضاء
(٣) النائل العطاء . الدر اللبن . الحيا المطر (٤) المربع ما تبوأه زمن الربيع
(٥) نضرة حسنة والسنن السمت والطريق

من ذا الذي لاذ في اطواد عزكم
خوف العداة فامسى واهي الركن
مرزؤن اذا ما الضيف حل بهم (١)
قروه شحم الذرى لا درة اللبن
ما احتل ركبهم أرضـــا مذللة
كلا ولا رتعوا في خضـرة الدمن
إن أنجبوا أنجبوا اسـداً مؤللة (٢)
أظفارها عدة للحادث الخشن
بمثلهم أتقى الدهر الخؤون وبي
هم يستقون حيا المستوكف الهتن

في لج بحر

أراني عائمـــاً في لج بحر من الاكدار ليس له انتهاء
خضم مـــا له ابدا قرار فيـا لله ما هـــذا الشقاء

ذريني وهمي

ذريني وهمي ويك يا ابنة مزيد
فما لي بما حملت يا جمل من يد
كلانا اخوهم يبيت على الطوى
يظل بلا جدوى يروح ويغتـدي

(١) المرزؤن الكرماء . الذرى جمع ذروة وهي اعلا السنام (٢) مؤللة محددة

هبيني اسأت اليوم يا أم مالك (١)
فهلا تعديني لشأنك في الغـــد
فلا تهزئي يا جمل أن قيل مبلط (٢)
ولا تجزعي أن فل ويحك مبردى (٣)
فلي بين احناء الضلوع حشاشـــة
كجمر الغضا في متن حراء جلمد (٤)
وإني ليحلو لي مماتي عـــلى الظما
إذا لم أرد يا جمل أعـــذب مورد
وإني لصبار لكل عظيمـــة
ومن يك ذا صبر على الخطب يحمد
فآليت لا أنفك أطعن بالقنـــا
وأحمي بحد السيف عرضي ومحتدي
إذا غردت ورقاء شوقاً الى الحمى
فغني على الصوت الرخيم وغردي
فكم بين زوراء العراق الى الرها (١)
الى الرقة البيضاء من كل اغيد
تعلقن بي لما تنجدت كورها (٢)
وأجرين دمعاً كالجمان المبدد

---

(١) هبيني افرضي اني (٢) مبلط لاصق بالبلاط من الفاقة (٣) فل ثلم (٤) حراء ذات صخور سوداء (١) زوراء العراق بغداد . الرها ارفه . أغيد ناعم
(٢) تنجدت زينت . الكور القتب . الجمان حب الفضة . المبدد المبعثر

فودعتهم والقلب يدمى من الاسا
وقلت لطرفي ودع النوم في الغد
ورحت أجد السير لا أرهب الردى
على ظهر موار اليدين سمهدد (١)
تململن بالرمضاء لما رأينني
أجوب الفيافي فدفداً بعد فدفد (٢)

ذكرى الغريب

نوح ورقاء فوق غصن نضير
هاج شوقا بطي سر الضمير
إن سقمي من أعين ذات سقم
ونحولي من رقة في الخصور
زادني حسرة وزاد فؤادي
لوعة في الهوى تنائي الدور
طال شوقي الى قصور مشيدا
ت بنهر الفرات فالخابور
ذبت شوقا الى ربا ذلك الربـ
ـع فصلني يا واصل المهجور

(١) موار سريع الحركة . سمهدد ضخم قوى (٢) الفدفد الارض الواسعة لا ماء فيها ولا نبت

هل شهر الصيـــام ثم تقضى
كسجل طويت إثر نشور
ان تقضى فما تقضى نوال
ووداد من (كامل) التدبـــير
يا مليكا أحبب به من مليـــك
وأميراً أكرم به من أمير
ان عيد الصيام بالحسن للنا
س تجـــلى من بيتك المعمور
فاستنارت بمصر منـــه بدور
تملأ الارض من بهـــاء ونور
يا أبا العـــامل المجـــد سلام
لك منا على سعيك المشكور

كم اشادت يداك للعلم دوراً لا تداعى لأخريات الدهور
ان مجداً اشدتمو آل اسمـــا عيل محى لمجد كل امـــير
مكنوا الملك إنني لا ارى الده ر عـــلى عز ملككم بقدير
عرف نعمائكم كنشر الخزامى عن حديث كاللؤلؤ المنثور

* * *

ياملیك البلاد لا تجعلن الـ ـمدح مني كالمدح في كافور(١)
نحن قوم ليعلم النـــاس انا ما جزعنا من حادث مقدور
نحن قوم بنا لقد لبس الده ر رداء التعظـــيم والتوقير

(١) كافور الاخشيدي وامر المتنبي معه مشهور

امة لا نرى لأخرى علينا ... من اياد ولو بعد النقير
امة الشام والشآم قديماً ... أخت مصر المبارك المعمور
نحن في ربا ربعكم نذراً ... ومن العدل بر كل نذير
فتية الازهر الشريف بحال ... يعلم الله ما بهم من امور
في اغتراب وشدة وبلاء ... وحنين لوعة وزفير
خلصونا من ضنك ما نحن فيه ... واطرحونا لمنكر ونكير
صاح بالغرب في جميع النواحي ... صائح بالخراب والتدمير
ضاقت الارض بالخلائق ذرعا ... فاصطلوا في الوغى بنار السعير
لا ترى غير فارس ينهب الا ... رواح نهبا وحائر مذعور
فرقة تنثنى واخرى تعادى ... لتذوق الردى بكأس مرير
تسمع القاصفات يرعدن ليلا ... كأسود تجاوبت بزئير
انها الحرب لا كحرب بسوس ... فاجأتهم بشرها المستطير
رب سلم ممالك الشرق مما ... حل بالغرب من اذى مقدور
بل فسلم مليك مصر حسينا ... من عدو حاسد وكفور

طواريء الحدثان

زجرت طواريء الحدثان عني ... فلم ينجع بها زجري ونبري
فما بين المنون وبين نفسي ... غداة الروع الا قيد شبر
تحاول سبر اخلاقي وعلمي (١) ... فذاك الغور لم يدرك بسبر
فصدري والمعارف ثاويات ... به كالميت ملحوداً بقبر
أراني لا أقول أحطت علماً ... بما فيها نعم لي بعض خبر
فليت العلم يخلو عن رياء ... وليت المال لم يمزج بكبر
كأن الكسر في أعداد سهمي ... بهذي الدار لم يشفع بجبر
أرى ان ليس لي فيها نصيب ... فحسبي أن أعيش بظل صبري

لا وجود من عدم

لم تقل مينا فقد زل القدم (٢) ... بك عمداً اثر أكدار وهم
وهم داخل قلبا مرجفا (٣) ... وقديماً أهلك الناس الوهم
أمة سارت على نهج الهدى ... وعلى غير الهدى باقي الأمم
عنتاً نرضى الدنايا شرعة ... ومن العقل لنا قاض حكم
فننت أسلافنا اصنامها ... وسفاها كم عبدنا من صنم
خطأ أوزاره لا تنمحي ... قد ورثناه ومن يخطيء يذم

---

(١) السبر الاختبار
(٢) المين الكذب (٣) مرجفا مزلزلا

حكم العقل تجد أخلاقنا ... قد عفت آثارها منذ القدم
عمرك الله ألكني حكمة (١) ... للدراري فهي أدرى بالحكم
أخلاء أم ملاء تنتهي ... فيه لو سارت على السير الاتم
لا تلمني فكلا الأمرين لي ... فيه رأي ضد آراء الامم
أعظم الأشياء عندي فرية ... أن أرى الكون وجوداً من عدم
كم تندمت على التفريط في ... هذه الدنيا فلم يغن الندم

* * *

ايه يادنيا

ألا بيني ثلاثا لا تحوري (٢) ... فما بعد التفرق من قفول
لقد امسيت دهراً من هواها ... قتيلا او بمنزلة القتيل
فماذا تبتغي مني واني ... واياها على وشك الرحيل
أأصبو نحوها دهري فهذا ... لعمرك من قبيل المستحيل
فغري يا غريرة كل خب (٣) ... لئيم الطبع ذي عقل ضئيل
فمالك مسلك تأتين نحوي ... به كلا ولا لك من سبيل
وأيام مضت مراً زعاقا ... ألا في اثرها من سلسبيل
تقضت وانقضى مني شبابي ... ونادى الشيب حي على الرحيل

* * *

«١» الكني تحمل عني رسالة . الدراري الكواكب
«٢» لا تحوري لا ترجعي والقفول الرجوع «٣» الخب اللئيم

الحجازيات

حنين الى البادية

اترضى من شعـــارك بالسواد ... وقد خف الخليط بكل واد (١)
فلا والله لا أرضى مقامـــا ... بحاضرة وصحبي في البوادي
أهيم بـــكل واد فوق عيس ... الى ريح الفلا هيم صواد (٢)
لقد حالت صروف الدهر لما ... نأيتم بـــين طرفي والرقاد
شبـابي كـالمداد جرى بفودي ... وشيبي محو آثـار المداد
وأثقـــل من همالايا ورضوى ... على قلبي مداراة العبـــاد

* * *

ذكرى مشوق

صريع الغواني ويك هل أنت زائري
فمثـــلي نقي الذيل عف السرائر
رمتني فلم تخطئ سهـام قسيهـا
على غير ما قصد عيون الجآذر (٣)
فلو أن خطب الدهر أنحى بظفره
على قلبي المضنى لما كان ضـــائري

«١» الخليـــط المشارك في حقوق الملك والطريق «٢» الهيم الابل العطاش
«٣» الجآذر جمع جؤذر ولد البقرة الوحشية

ولكنها بيض اللحاظ تألبت
على قتل مضناها وسود الغدائر
أطعت الهوى حينا لأمر فقادني
الى الحين والعاصي الهوى غير جائر (١)
مها من بنات الحور بيض نواعم
بعيدات مهوى القرط دعج النواظر (٢)
جلبن فتور الجسم لما اشرن لي
غداة التقينا بالجفون الفواتر
فكلمن أحشائي وهن صوامت
وشنفن اسماعي بنظم الجواهر
فكم بت ولهانا أناجي صبابتي
وارعى غرامي بالعيون السواهر
عذيري من عذراء زمت ركابها
الى حيث لا ادري فهل انت عاذري
رأت قلبها خلواً من الحب فارغا
فظنت فؤادي بالهوى غير شاعر
ادر لي كؤوس الراح يا صاح علها
تبدل حزني والاسا بالبشائر

«١» الحين الهلاك «٢» بعيدات مهوى القرط كناية عن طول رقابهن . دعج النواظر واسعات العيون

أدرها كعين الديك صرفا فانها(١)
ستهتك استاري وتبـــلي سرائري
عداك الردى والله ما كان وصلها
لنـــا مرة الا كنغبة طائر
فكيف التلاقي بعد أن حال بيننا
لوامع آل كالبحـار الزواخر (٢)
فما ان لها من دون رحبة مالك (٢)
مصيف ودون الوصل وقع البواتر

* * *

يا حادي العيس

يا حادي العيس سر بالعيس متئداً
واعطف على مستهام القلب مضنـاه
ما سار بدر الدجى في افقـه سحرا
الا سرى طيف من أهوى بمسراه

«١» كعين الديك في صفائها

«٢» الال السراب «٢» رحبة مالك بن طوق التغلبي قلعة على الفرات شرقي دير الزور

البدواة والحضارة

حداة القوافي أين حلت بكارها(١)
فقد قر في درنا الغداة قرارها
فأنى لطلاب المعالي وصالها
وقد شط عنهم ربعها ومزارها
كأني بها والركب يشدو بذكرها
أذاب الحشا منها بدرنا ادكارها
ويا طالما جدت أناس بذكرها
فاعياهموا إصعادها وانحدارها
تنوح على أنصارها منذ أعصر
وقد بان منها ذلها وانكسارها
رأت ان طلاب المعالي بغمرة
فهان عليها وئدها وانتحارها
فيا ضيعتا هلا تفانوا بنصرها
وواحسرتا قد بان عندى اعتذارها
فلا عز إلا ان تعفى كلومها (٢)
ولا مجد إلا أن يقال عثارها
رمتني الليالي قبل أن طر شاربي
بشعلة نار ليس يطفى أوارها

«١» البكار الفتيات من الابل « ٢ »الكلوم الجروح

فما زلت أذري من جفون قريحة
غزار دموع أغرقتني بحارها
فكم زرت خرقا يصعق الطير دونه (١)
وكم جبت أرضاً لا تجاب قفارها
غريب عن الاوطان لا حيث يرتجى
أنيس ولم يرفع لركب منارها
بداوية دهماء زرق صخورها (٢)
وحمر رباها موقدات حرارها
كأن صرير الجن طي هضومها (٣)
حنين نياق زل عنها حوارها
كأن زئير الاسد فوق اكامها
قعاقع رعد تبعث الموت نارها
وركب بجوف العير قسراً حبسته
بليلة نحس لا يحور نهارها
فكنت امرأ تحيا الليالي طوالها
بعزمي فهل توهي صفاتي قصارها
واني لنصل لا تفل شباته
وشمس ضحاء ليس يخشى انكدارها

« ١ » الخرق القفر «٢» الداوية الفلاة «٣» هضوم جمع هضم المطمئن من الارض وبطن الوادي

انـا ابن الفيـافي حيث حلت مطيتي
تعز فيحمى رعيها وذمارها (١)
اليس غريباً ان تقيم ببـلدة
على الضيم نفس والأباء شعارها
فللشيح والقيصوم والرمث والغضا
وطلح الكدى يرعى بهن صوارها (٢)
احب الى نفس الأبي اخي الحجا
من التين والزيتون يجنى ثمارهـــا

* * *

استريحي

اقول لحادثات الدهر لما اناخت بي ركائبها استريحي
فانك قد حللت بدار جلد على الحدثان ذي قلب جريح

* * *

ايا حادي

ايا حادي المطي الا اتئاداً ورفقا بالمطي وبالقلوب
كأن لم نجتمع في طي برد ولم تشعر بنا عين الرقيب
كذا دنياك تلعب في بنيها كلعب الريح بالغصن الرطيب

* * *

١، الرعى المرعى ٢، الصوار القطيع من بقر الوحش

يا خلي

أتدري يا خلي بمن اناخت ركائبها الخطوب المصميات (١)
اناختها بدار فتى رمته لامر بالحضيض المكرمات

* * *

دعي وانقطاعي

تخاطبني وتأمرني امتثالا تنبه ليس امرك بالمطاع
يميناً ما اتخذتك لي خليلا فصل غيري ودعني وانقطاعي

* * *

في فتح العقبة

اقسمت بالبيت العتيق وذمة الـ
عرب الكرام وفالق الاصباح
انا سنفتحها بهمة فيصل
شبل الحسين الابلج الوضاح

(١) المصميات الصائبات المقتل

ايات ثلاث

هاجني اليوم للتذكر آيا ت ثلاث تلوح بين الثغور
آية النصر والتقدم والفتـ ـح بسيف المظفر المنصور
فيصل بن الحسين من ملك النا س بنيل كذاخرات البحور
ورث المجد طارفا وتليداً عن امير متوج عن امير
ورث المجد عن علي حسين وعلي عن الحسين الكبير
جمع القوم من سراة معد ونزار لدفع خطب كبير
عقدوا للنزال الوية المجـ ـد وشدوا بمحكمات القتير
فاستباحوا العداة نهبا وشلا بين ملقى وبين عان اسير
نصبوا للعدى صدور العوالي شرعا حدها عذاب السعير

***

يوم فتح العقبة

ذكرت حفاظك بعد لأي زينب
والدهر بالحر المسالم قلب
قد راعها مني التجافي مثلما
قلبي يروعه الخيال المرعب
كيف السلو وفي فؤادي لوعة
من حبها أم كيف عنها ارغب

اوحت بفرقتها البوارح مثلمـــا
اوحى بلم الشمـــل برق خلب
آليت لا انفك اشدو باسمهـــا
ما زال يبدو كل صبح كوكب
خفض عليك فني حماها حول (١)
يحمي مواردهـــا عبوس اغلب
هو فيصل والخصم يشهد انـــه
ليـــث هصور حازم لا يغلب
قاد الكتـــائب فوق عيس ضمر
تردى بمو كبها العتاق الشـــزب
حتى اذا احتدم الوغى أصلى العدى
ناراً سنا ايقـــادها يتلهب
يا يوم فتح الثغر كم قامت به
للترك نائحة عليهم تنـــدب
فتح له جنكيز حان رأسه
خجلا وموح بالبشاشة يعرب
امنت بكم ارجاء مكة مثلما
امنت وطـــابت بالمحصب يثرب
أزجيتم الاعداء عن اطلالها (٢)
لما طغوا فانجـــاب ذاك الغيهب

(١) الحول شديد الاحتيال الحاذق الجيد البصر (٢) ازجيتم سقتم ودفعتم

قل للخطيب

قل للخطيبِ اذا لم يسق خطبتـــه
ماء الحياء رماه الناس عن كثب
ايحسب الوعظ شتما للانام بمـــا
يرويه بين سطور الطرس من كذب
فأن تعد بعدها يوما لمنقصـــة
نحت عرضك نحت الفأس للحطب

***

القلب عرش الحب

اضنى الهوى جسمي وشف الفؤاد
وكحل العـــين النوى بالسهاد
يا طول ليلي إذ أرى ظعنهـــا
تحـدو به الركبان في كل واد
واحسرتا هلا نهـــاني النهى
عن التصابى يوم بانت سعاد
واحر قلبي من جوى فرقة
ما بين احشائي كوري الزنـــاد
ردي فؤادي ساعـة واعلي
انى بكم صب عـــديم الرشاد

لولا الهوى والله مـــا غردت
ورقاء ما بين الربى والوهـــاد
فالحب لولا الله ما فوقـــه
شيء تعـالى الله رب العبـــاد
والقلب عرش الحب هل يستوى
الا على العرش رفيع العمـــاد
زارت وكان الليل في هجعة
و كنت اذ ذاك ضجيع الوساد
فسلمت ثم تناهى بهـــا
مجلسهـــا بين النهى والفؤاد
قالت هـــداك الله لولا النوى
شطت بنا زرنـــاك في كل ناد
فاصـــبر ولا تضجر فأي امريء
لم يلف ذا صبر فنـال المراد

***

عتاب واباء ضيم

أفيصل لا تنس المودة بيننـــا
فقد ساءنا منك التبـــاعد والهجر
تكلفنا ما لا يطـــاق احتماله
فليس لنا عفواً عـــلى حمله صبر

أتوعـــدنا بالحبس والحبس ذلة
تراقبنا من دونه أعين خزر
لكالموت ان تطغى علينا عصابة
مطالبهم فينا الخيانة والغـــدر
رأونا بعين ماؤها الحقد والجفا
فأكبادهم من دون حرقتها الجمر
لئن قادنا شوق لربعك حشـــه
عفاف واقدام فمـــا قادنا الاسر
اذا أنت لم تنصف بعدلك بيننـــا
تطاير فيما بين احقـــادنا الشر
لأية اغراض لأي مـــطالب
يسومونا خسفا أعن ذالهم زجر
لكل امريء منا مطالب جمـة
وان هو اخفاها سيوضحها الدهر

***

نحن أضيافك

اتخذ هزلك جـــدا واحص ايامك عـــدا
ملىء العارض شيبـــا فمتى تبلغ رشـــدا
سر بارض الله واســـبر ما بها غوراً ونجـــدا
تلق فيها من ذوي الاحـ سباب اشياخا ومردا

خرت الابدان هدا ان دعوا للسيف ندا
كل من ابصرت منهم في الوغا تلقاه جلدا
فمتى تدعوه يا للـ ـخيل لبـاك وشـدا
واذا حفت بـك الاهـ ـوال للخطـب تصـدى
ومتى ضـاق عليـك الـ ـأمر للكشف استعدا
فهو كالشهم مليـك الـ ـعرب مولانا المفدى
ابن عبد الله من قا م بعرش الملك فردا
ايها الظمآن بادر واتخـذه لك وردا
ما ارى لي اليوم عن با ب بن عبد الله بـدا
ضاق رحب الارض فينا يا مليـك العرب جدا
ما رأينـا ابدا من لاذ بالأسـد تردى
نحن اضيافك والضيـ ـف من الأهلين عدا
مر بالأرض سنيح منه ركن الغرب هدا
كل من في الغرب للمو ت ولقياه استعـدا
لا ترى غير كمي يحسب العلقم شهـدا
يعتلي اجرد نهدا يعتلى جلد علندى
يسبق الريح اذا مـا الريح في البيداء شـدا
تحسب المنطـاد في الآ فاق سيارا تبـدى
تحسب القاصف ليـلا عارضا يبعث رعـدا
فاذا مـا الحرب فحت ولسان الموت مدا
بدأ الصمصامـة العضـ ـب يقد الهام قـدا

في النهضة العربية

قفا بي لدى أوج السما كين فالغفر
لاستوقف الافلاك عن موطن الفكر
فقد لاح لي في سمك نبتون بارق
ومن فوق اورانوس نظم من الشعر
ارى النيرات الشهب تروي قصائدا
تنظمها للناس سطرا على سطر
فمن علم الافلاك ضربا وأبحراً
تفاعيل يرويها لها واقع النسر
أدائرة البحر التي في عروضنا
تناقلها الافلاك عن هالة البدر
أم الكهرباء الخف يروي حديثنا (١)
فينقله سراً الى الانجم الزهر
وهل أوضح العلم الحديث بأنها
تقيد آثار البسيطة في سفر
وفي بعض ظن المرء اثم فعلها
عيون علينا مرسلات من الدهر

***

(١) الخف السريع

فيا صاحبي رحلي الى أي موطن
تسيران بي وخداً لدى حيث لا أدري
تسيران حثا بعد خمس على الظلما
بعيس انخنا قبل عشر على الجفر (١)
فأن كان قصد العيس باب ابن هاشم
فقد قلدت اعناقها واجب الشكر
مليـــك دعا للحرب دعوة حازم
فلبت دعاه الصيد في البر والبحر
دعا يا لعدنان دعا يا ليعرب
لغمد سيوف العز في مفرق الدهر
فخفت اليه الصيد من آل هـــاشم
تجر ذيول التيـــه والمجد والفخر
أتواطوع امر الملك تردى جيادهم (٢)
بفتيان صدق لا تنام على وتر
بكل امرىء جلد لدى كل حادث
يخوض غمار الموت مبتسم الثغر
فحياهم طلق المحيا فأومـــأت
اليه اكف القوم بالأنمل العشر

(١) الجفر هو جفر الهباءة وبه كانت حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان
(٢) الرديان ضرب من السير . الوتر الثار

فقال خذوا عني احاديث صغتها
لكم عن هدى تزري بمستحسن الدر
بني العرب انتم من قديم ملكتم
نواصي ملوك الارض بالبيض والسمر
انختم على كسرى الكلاكل فارتمى
صريعا عن الايوان يهوى الى العفر (٢)
وما كان عهد الروم من عهد فارس
بعيدا عن الفتح المكلل بالبشر
رفعتم باقصى الشرق رايات مجدكم
وبالغرب في اقصاه من ساحل البحر
فهذي دماء الاكرمين بجسمكم
تناديكم سرا الى رفعة القدر
فما انتم الا رجال تقدمت
عليكم ليوث في مفاصلكم تجرى
اقاموا لكم بالسيف مجدا مشيدا
رمته بارزاء الخطوب يد الدهر
رمته وامر الله بلغ فهدمت (٢)
صروحا اشيدت للمكارم والفخر
قفوا وقفة يا قوم اما لميتة
بعز واما للبقاء على الذكر

(١) العفر التراب (٢) بلغ نافذ

فليس لكم عذر وفي الشام نسوة
ينحن كما ناح الحمام على الوكر
تناجيكم والليل مرخ سدوله
عليها فتاة دمعها وابل القطر
فخفوا اسودا للقتال واسرعوا
اليهم بعيس لا تنهنه بالزجر
فقالوا له لبيك يا خير من دعا
كراما لنصر البيت والركن والحجر
اشرت الى روح الحقائق عن هدى
واوضحت معنى قدمن صادق الفجر
فلو ان بين الترك والعرب نسبة
تدور على الاخلاق والعقل والنجر
لما كان بين الامتين تفاوت
بشيء وهذا الفرق يدريه من يدري
لقد اوقدوا نار الحروب بكلمة
ارادوا بها جر الشعوب الى الخسر
ستبلى بنو جنكيز منا بفتية
تلاقيهم في الحرب صدرا الى صدر
ونرفع رايات لنا فوق موطن
حميناه قدما بالمثقفة السمر
ونسترجع المجد القديم ولا نرى
علينا يدا تعلو الى موقف الحشر

خواطر البادية

غورا بى في دوح هذا الوادي ... بعد نشر السرى وطي الرقاد
نرتعي الرمث فالكنهبل فالطلـ ... ـح فروض الغضا فشوك القتاد
زفرات الهجير تثنى وجوه الـ ... ـركب عن نيلهـا بلوغ المراد
لا ارى من ربا ادق خفـاء ... مثل هذي الربا وتلك الوهاد
طامسات الصوى عمى لايرى الخر ... يت فيها لدركه من رشاد (١)
بعد خمس على الطوى نقطع المعـ ... ـزاء وخداً بحث غرثى صواد (٢)
رفع الآل عن مهى راتعات ... عارضتنا عيونها والهوادي (٣)
فانطلقنا باثرها والمهـارى ... ترتمي بالغطاط في كل واد
فاذقت الردى ثلاثاً سماناً ... من يدي ملحم بزرق حداد
ثم ملنـا الى قليب سحيق ... آجن ماؤه كثير السماد (٤)
فاكلنا الشواء ثم احتسينا الـ ... ـراح صرفا بغبطة وانفراد
ايها المدلج المجد على كو ... ماء تفرى به اديم البوادي (٥)
يا اخا السفر من سراة بني الحا ... رث رفقا بنا عدتك العوادى
عمرك الله سائلن ركب سعدى ... عن فؤادي واين طاح فؤادي
شط منها المزار فاصرف هواها ... دون نيل الوصال خرط القتاد

---

(١) الاعلام يهتدى بها . الخريت الدليل الحاذق (٢) المعزاء الارض الغليظة
(٣) الهوادي الرقاب (٤) آجن متغير (٥) المدلج الساري من اول الليل . الكوماء الضخمة السمينة من الابل

المصريات الثانية

فتنة الاملاك

اهلا بظبي جل في نظري ... وافا مع الاحلام في السحر
ظبي ولكني انزهه ... عن كلفة التشبيه بالقمر
كاللؤلؤ المكنون في صدف ... حسناً وكالعذراء في الخفر (١)
يا شادنا من عذب منطقه ... قد رصع الاسماع بالدرر
دقت على الاوتار فافتتنت ... من عزفها الاملاك بالبشر
دست الى الطيف يوقظني ... عجلان خوف الكاشح الاشر
يا ظبية حلت محبتها ... مني محل السمع والبصر
ان تسقني عذبا فعن ظمأ ... مني طروق المورد الخصر (٢)
يا بدر في الظلماء ان خطرت ... تيهاً فغض الطرف واستتر

(١) الخفر الحياء (٢) الخصر العذاب

فأين وأين

كفاني من صدودك ما الاقي
فهل بعد العشية من تلاقي
أأزمعت الفراق لو شك بيني
فأجريت العقيق من المآقي
الى م الهجر هل ابقيت الا
بقايا مهجة ذات احتراق
الام على هواك وهل مشوق
يلام على هوى حلو المذاق
يذكرنيك والذكرى عناء
وميض لاح لي فوق البراق
تحن النفس من شوق اليها
كما حنت الى البيض الرقاق
متي اصحو وقلبي من هواها
محاق في محاق في محاق
قفى اسماء لا يغررك اني
بوادي النيل مشدود النطاق
فاين النار من جنات عدن
واين النيل من ريف العراق (١)

(١) في الزمن الذي نظم الشاعر فيه هذه القصيدة كانت دير الزور تابعة لبغداد

ففي سفح المقطم حط رحـــلي
لامر وانثنت بعض الرفـــاق
اقيما ما اقمت بارض مصر اقلب بين هم واشتياق
احن الى الفرات وســاكنيهـــا
كما حن الأفال الى النيـــاق
فيـا اخوي عوجا بعد هـــدء
برحبـة مالك ذات الطبـــاق
وحيوا شمس دجن في خباهـــا
حذار الصيـد من خلف الرواق
فأن اغضت فغضـا الطرف عنها
وعوجا بالحديث عن السيـــاق
وقولا يا فتـاة الا مخيض روي بارد عذب المذاق
لنا ستون يوما بعد سبع
باجواز المخزمة العتاق (١)
فلا تعتب علي فأن نفسي
بوادي النيل محكمة الوثاق
سقتني من هواك الشرى صرفاً (٢)
صروف الدهر بالكأس الدهاق
اقر الله ارضـــا انت فيها
ورواها من الهتان ساق

(١) الاجواز الاوساط (٢) الشرى الحنضل

شكوى غرام

ضربت لوصلك موعداً في موعد
فرمت فؤادك بالحريق الموقد

اما تشكيها الغرام فأنني
لأخاله إزلا وان لم تهتدى (١)

اودى بعقلك شادن لما ثنى
عطفاً كغصن البانة المتأود

فسطا عليك الكاشحون بألسن
زرق مذربة كحد المبرد

ما كنت اعلم ان حينا قادني
فعلقت في شرك الغزال الأغيد

كيف السلو ولي فؤاد مولع
حلف الصبابة ناره لم تخمد

عبث الغرام بمهجتي ولطالما
عبث الزمان بسوء حظي الانكد

لا تجزعن فمآل ارباب الهوى
بعد الممات الى النعيم السرمد

«١» ازلا كذبا

من مخبر الأحباب عن مستوقف
يذري الدموع على الرسوم الهمد
صب يكفكف عبرة ولو ارسلت
جاشت غواربها كبحر مزبد
والدار تعلم ان دمعي لم يغض
فأروح حامل منة من مسعد
حلت تماضر بين عانة فالرها
وظللت بالفسطاط مغلول اليد
شط المزار بها وحالت دونها
قنن تخايل فوق خرق فدفد
والبحر مضطرب الفؤاد كأنه
صب على طلل يروح ويغتدي
يا صاح بالفسطاط فاعلم انني
اصبحت كالسيف الصقيل المغمد
نعب الغراب ببيننا فتفرقت
ايدي سبا اعلاقنا فتجلد (١)

«١» الاعلاق جمع علق النفيس من كل شيء

اخلف ظني

اخلف المحبوب ظني فيه لما صد عني
قلت مهلا قد سلبت الـ ـقلب يا شادن مني
فاراك اليوم اذ أر قص مذبوحا تغني
لعبت يا ظبي كفي بالهوى في كل فن
علم الاغصان لما هز عطفيه التثني

الليل قلب الزمان

آه يا ليل انت قلب زماني انت جسر الاسا وبحر العناء
كل يوم كتائب منك تترى خيلها الشهب مبديات الجفاء
بحرك المظلم الخضم لأمر فيه تجري كواكب الجوزاء
انت ياليل خافق كفؤاد الـ صب من حرقة ومن برحاء
مائت الوجد والمشاعر لكن فيك تحيا خواطر الشعراء
كذب الزعم لا اقول بأن الـ ليل في معزل عن الضوضاء
يا خليلي من غرام دفين بين جنبي جاثم لشقائي
من لقلب لواه فرط التصابي لحبيب ثناه فرط الحياء
اي بدر علقته يا فؤادي قنع الحسن وجهه بالبهاء
زارني والظلام داج فحيا بابتسام مكلما احشائي(١)
ايه ياظبي لا عدمتك فاهنأ من فؤادي بالروضة الغناء

(١) الكلم الجرح

مقابر الشعراء

فمن دون نظم الشعر غيضت مدارك
وعزت لبانات وجفت محابر
وما الشعر للموحي بآيات نظمه
على الخطة السمحاء الا مقابر

صدى غريب مستهام

سلام بين جسمك والسقام ... وحرب بين طرفك والمنام
ونار بالفؤاد لها زفير ... بجنح الليل تذكو في عظامي
وما يوم يمر عليك الا ... يعد اذا فطنت بألف عام
لأمر ما ثناك الدهر عمداً ... بهذي الدار عن نيل المرام
فكفكف عبرتيك فليس اشفي ... لنفس الحر من سل الحسام
فان لم تسعف الأيام فاصبر ... على لأوائها صبر الكرام (١)
يقول لي النديم وقد توالى ... علي تطاول الليل التمام
شفاؤك من سقامك كأس خمر ... تدار عليك في جنح الظلام
وهل في الاثم ترجو بعض نفع (٢) ... لأدواء المشوق المستهام
فرد الكأس ملأى يا نديمي ... فما برئى بكأس من مدام
ترقت همتي عن نيل قصد ... يوافيني فيخفض من مقامي

«١» اللأواء الجهد «٢» الاثم من اسماء الخمرة . الادواء الاسقام

ونفس لا ترد الى المعالي ... فدعها فلترد الى الحمام
وخفض من ملامك عن اناس ... فهذا النبل من تلك السهام
ابت لي شيمتي الا ابتعاداً ... لمجد تالد عن كل ذام (١)
وما ارضى لنفسي وهي كفء ... بأسمى رتبة بين الانام
ولكني احاول ان توازى ... بحاشية المجرة في النظام
أسائلي الغداة لأي شيء ... تنوح بحرقة نوح الحمام
أما لك سلوة ان كنت تهوى ... تخفف عنك آلام الغرام
فدعني فالغرام أذاب قلبي ... واذكى نار وجدي والهيام
وكيف أبيت ليلي مستريحا ... ومن أهوى يمثل لي امامي
اسأت الى الزمان وكان دأبي ... مناوءة الزمان على الدوام
كأن علي من دهري رقيبا ... يحاذر ان ازورك في اكتتام
اما وفتور جسمي واعتلالي ... وابعادي وقسرى واهتضامي
لقد غادرت في قلبي سقاما ... بما في مقلتيك من السقام
اوصلا بعد هجر منك يوما ... ارجيه بجمع وانتظام
فذا شيء يحركني اليه ... ضميري في قعودي او قيامي
سقى الله الجزيرة كل يوم ... بواكف عبرة الغيم الركام
وحيا مربعا فيها خصيبا ... يضاحك نوره ودق الغمام (٢)
عهدت به اوانس راتعات ... يصارعن الهوى بين الخيام
يردن على الفرات ولسن يوما ... يردن ولم يصبن بسهم رام

(١) الذام العيب (٢) النور الزهر

يبارين الشواطيء معجبات بدل او بظرف او قوام
انا الصب المصاب ولست اخشى اذا كنت المعذب من ملام
صريع هوى أحمل منه مالا ينوء ببعضه طودا شمام
فبلغ يا نسيم الصبح عني الى من بالفرات ثووا سلامي
ورق كرقتي واعطف كعطفي وردد عبرتي واعقل كلامى
برحبة مالك قلبي رهين يعالج سكرة الموت الزؤام
وجسمي هائم في كل واد وطرفي حائر بين الموامي (١)
وآثرت التنقل لا لشيء سوى أني سئمت من المقام
فطوراً بالعراق ترى ركابي وطوراً ترتعي ارض الشآم
وطوراً في تهامة او بنجد وطوراً بين زمزم والمقام
وفي سفح المقطم قد توالى علي الحزن عاما بعد عام
سنينا عدة شيبن رأسي وحطمن المفوق من سهامي (٢)
اتسحفني اذا ما الليل ارخى علي سدوله ورق الحمام
فأندب غربتي وألوم حظي واسكب عبرتي بدم سجام

« ١ » الموامي جمع موماة الارض لا نبت فيها ولا ماء « ٢ » المفوق المسدد

الى صديق

هذى ابنة الفكر الجديـ ـد ودرة العقد الفريد
تزهو بجوهرهـا المنـ ـظم والمفصل بالنشيد
تمشي اليك وملؤهـا الـ أخلاص . من قلبي العميد
في طيهـا سر الودا د اليك من خل ودود
لولا الصبابة مـا دعو ت بها الصبا يوم الصدود «١»
فأتاحني داعي الغرا م اليك يا عبد الحميد
يا ابن النجيد ابن النجيـ ـد ابن النجيد ابن النجيد
واخا المكارم والفضا ئل صاحب الرأي السديد
ضم الطريف الى التلي د أبوك من عهد بعيد
ولأنت اكرم من سعت اقدامه فوق الصعيد
رمت المزيد فما وجد ت وراء فضلك من مزيد
فلذا نظمت لك البديـ ـع الفرد في سلك جديد
كيف اللقاء وبيننا ايجاف شهر للبريد
لا شيء ابرد للغلي ل من التراسل بالقصيد
ارسلتها ضمن البريـ ـد اليك من اقصى الصعيد
وأراك أقرب لو ودد ت الي من حبل الوريد
فالام هجرك والصدو د وقد فنيت من الصدود

«١» الصبا التصابي

الهـــاك عني لو علمـ ت بمصر وردي الخدود
اذ كرتني العهـــد القديـ م بمصر بالعهد الجديد
حيث الظباء بقـــاعها تختال في وشي البرود
يصرعن ذا القلب الحد يد هناك بالطرف الحديد
يا للعشيرة للهصو ر الورد من ظبي شرود
لا شيء اقتل في الظبا ء الصيد من لحظ وجيد
عوذت ربات القدو د بمصر من عين الحسود
يا باعث السحر الحلا ل لقتلنا هل من مزيد
ما كان ضرك لو منذ ت عـــلي في فك القيود
فلقد تركت اسير طر فك في لظى حر الوقود
اشعلت قلبي بالغرا م فلم اذق طعم الهجود
يا ايهـــا الخل الوفي بمـــا عقدت من العهود
اشكو اليك وما شكو ت من الزمان الى بليد
لو انصف الدهر الخؤو ن لكنت اشعر من لبيد
لكنهـــا الاقدار تصر عن الفتى دون الورود

يوم فتح دمشق

صدقت ظنها بك الايام ... يا امام الهدى ونعم الامام
يا ابن بنت النبي لا زلت للأسـ ... ـلام غيثاً تحيا بك الاسلام
قد لعمرى بيمنك الدين والدنـ ... ـيا استقامت وزالت الآثام
ملك لو بوجهه استمطر الغيـ ... ـث حبانا بمـا لديه الغمام
طأطأت رأسها السيوف وخرت ... سجداً نحو وجهك الاقلام
فلتعش امـة لعرشك تنمى ... ولتغرد بمدحهـا الايام
أنت والله رحمة ساقها اللـ ... ـه لقوم ابادها الاعـدام
اطلق الوجد عبرتيك سجاما ... لنساء دموعهن سجـام
وتلا عبرتيك منك زفـير ... في حنايا الضلوع فهو ضرام
حين عاينت فتية في ربوع ال ... شام لا عن هوى براها السقام
وشيوخا حربى كأن عليها (١) ... لبس بيض الثياب شرعا حرام
كم اياد لكم على العرب بيضا ... ء فمسك الختام منها الختام
منن لو حسبتها نفد القو ... ل فعدي لبعضها الهـام
ظن قوم بك الظنون فلما ... صرح الحق زالت الاوهام
رد بالغيظ حاسدوك فطاشت ... منهم اثر نصرك الاحـلام
حسبوا الترك قادة فميول ... يعلم الله انهـا اوهـام
احماة بزعم من زعموا اليو ... م طغام تشقى بها الايتام

---

(١) حربي مسلوبين

أحماة بزعم من زعموا اليو م تولت فلا عليها السلام
عصبة لم تكن لينصرها الله ومنها عن نصره احجام
لا تعنف فليس بين بني جن كيز والعرب ان ترحم ارحام
رحم بيننا به حكم السيـ ـف ونعم المحكم المخذام (١)
بان امر الأله لما تصدى لبنى الترك سيفك الصمصام
فيصل بن الحسين ذو الهمة العلـ ياء في الحرب سيد مقدام
كوكب في الحجاز لاح سناه فاستنارت به دمشق الشام
فزكى نبتها وطاب ثراها وانجلى يوم ذاك عنها القتام

ما أعرت الفراش جنبيك حتى
رفرفت في ربوعها الأعلام
ان فتح الشآم اعظم فتح
ترتقى مجدها به الأسلام
أبني الترك فاعلموا اليوم أنا
اسد في اللقاء صيد كرام
لا نرد السيوف في الحرب ما لم
ترتوي من صدورهن الهام
هل ذكرتم يوم (المعظم) اذ دا
همكم في الصباح جيش لهام
اذ تداعت فوارس يا لعدنا
ن وبيض الظبا لها أرزام

(١) المخذام القاطع الخد

فسقينـــا جنودكم جرع المو
ت فولت كأنها انعام
أم ذكرتم يوم (الزمرد) والخيـ
ـل تعادي كأنهن السهام
اذ عقدنا الغبار فوق رحى الحر
ب سماء عمادهـــا الأعلام
فأذقنا الحمام عصبة جنكيـ
ـز صنوفاً وما ثنانا الحمـــام
أم ذكرتم يوم (الطفيلة) اذ يحـ
ـكم بـــين الكماة موت زؤام (١)
حيث خاض الغبار اشوس من آ
ل علي مدجج قمقـــام (٢)
فغنمنا مدافعـــاً وخيولا
كعديد الحصى وانتم هيـــام
اقفرت منكم الديار فما بعـــ
ـد خيـــال تغطرس وعرام (٣)
يا بني العرب هبـــة من رقاد
إن ذاك الرقاد عـار وذام

---

(١) موت زؤام كريه (٢) قمقام سيد (٣) التغطرس التكبر والتعاظم، وعرام كغراب شراسة وأذى

فلأحدى الأمرين إما ممـــات
او حيـاة ما بعدهـــا إرغام
قل فسحقاً اذن لأبناء جنكيـ
ـز فأمن من بعدهم وسـلام

* * *

وليس بثالث

ابى العـلم الا ان يحرك خـاطري
لأشيـاء لا تخفى عـلى فكر باحث
لئن قلت إن الناس ضلواعن الهدى
جميعـــا فلا والله لست بحـانث
عبـادة صلبان عبـادة خـالق
عبـادة اوثان عبـادة عـابث
فـكل يرى ان الهداية شرعـه
ومن حـاد عنه عـــد اكبر نا كث
فامـا على غير الصواب جميعهـــا
او الحق إحداهـــا وليس بثالث

فراسة

لا علم للناس بما تنطوي ... عليه اسرار الفتى السائر
لولا بريق بين اجفانه ... ابان لي عن جده العاثر
واسطر في وجهه أوضحت ... مكنون ما في قلبه الطاهر
يشكو وهل تعلم ذاعلة ... يشكو سوى من دهره الجائر
قد يدرك الحاذق في لحظة ... ما اعجز العالم في الغابر

* * *

موعظة حسنة

قف أمامي فلست تسمع الا ... ما رواه الاديب للناس شعرا
ما لريح الجنوب اولتك وجها ... ولريح الشمال اولتك ظهرا
قد لعمري عرفت ما دق معنى ... من صروف الزمان سراً وجهراً
ذاك دأبي فمن وراء حجاب ... المحح الحادثات سطراً فسطرا
كم نثرت الجمان شفعا ووترا ... وحكيت الفريد نظما ونثراً
لا ارى للحياة معنى اذا ما ... عد منها الاديب في الناس صفرا
لا اعد الغداة الا خيالا ... من ضروب الحياة كسراً وجبرا
قد ذرعت البلاد طولا وعرضا ... وقطعت الوهاد كرا وفرا
واثرت الغبار شرقا وغربا ... وامتطيت الشقاء بحراً وبرا
وسلوت الغرام من بعد ان جر ... عت فيه الممات حلوا ومرا
فأمامي من الحوادث ما لو ... صب يوماً على الزمان لقرا

ما لجسمي ولم يصبه اعتلال ... لا يطيق الغداة بردا وحرا
ولقلبي كأن فيه سعيراً ... فصروف الزمان اصلته جمرا
انا راض بأن يخلد قلبي ... في العذاب الأليم ما عشت حرا
اتراني اكون عبدا لدهر ... ترك الحقد وجهه مكفهرا
فأنا من عرفت غير مهين ... فارتقب يازمان لم أك غرا
ويك بعض الدهاء يجلب نفعاً ... لا كبعض الدهاء يجلب ضرا
كل يوم ارى المصائب تذكو ... بين جنبي والحوادث تترى
فنعيم مؤمل أو عذاب ... ذاك عين الشقاء دنيا وأخرى
وسلام اذا تأملت لا يو ... جد فيما لديك لو عشت دهرا
كذب الزعم لا سبيل الى ما ... ترتجيه فقدم اليوم ذخرا
كن رحيما اذا رأيت فقيرا ... يدفع النفس لو تأملت قسرا
وحليما اذا قدرت رؤفا ... ترتفع عن ذويك نبلا وقدرا
ما لمال جمعته من بقاء ... فاجمع القلب للهداية قهرا
وامزج الروح بالنصيح كما تمـ ... ـزج وسط الكؤوس ماء وخمرا
اتق الله ما استطعت وحاذر ... مرة ان تقول في الناس هجرا
فكلام يعد في الوزن تبنا ... وكلام يعد في الوزن تبرا

الاكسجين والنتر جين

أو ما ترى النتريج في تلطيفه وعديله الأكسيج يبعث ناراً
لولا تفاعلهـــا بجسمك تارة بردا واخرى حرقـــة وأوارا
ما عشت طبعا قدر نغبة طائر فوق البسيطة تنظم الأشعـارا

موقف الانكليز

قلوب بارض الغرب طارت من الرعب
شعاعـــا ولم تفطن لها امم الغرب
رأت انها في الحرب لم يقو عزمهـــا
على صدمة الجرمان في حومة الحرب
وما لاقها في ساحة الرين موطن
فطـارت الى باريس في اول السرب
فما إن ترى الا خيولا مغـــيرة
وما ان ترى الا صريعـا على الترب
وما إن ترى الا قنابل اطلقت
عليهم من الجرمان سكبا على سكب
وفي قطقط لا يأتلي يمطر العـــدى
به المدفع المكسيم من سرعة الضرب(١)

(١) القطقط صغار المطر ويريد به الرصاص

وفي سحب معقودة فوق رأسهم
تضم من الغازات سحبا الى سحب
ومستقدم يأوى الى غير مركز
حصين ويستهدى الى مأزق صعب
يصول وفي يمناه احدث موزر
مدلا بما اغنى عن المرهف الضرب
يرى القتل عزا والبقاء مذلة
فيختال في ثوب التغطرس والعجب
وليل كأن الشمس ردت ضياءها
عليه ولم تلمع به اعين الشهب
به ندف الصنبر ندفا محكما (١)
فغلل وجه الارض من ناصع العطب
كأن صفوف الحرب من فوق نسجه
سطور توازت في المصاحف والكتب
فاما قعودا لا يطيقون نهضة
وإما قياما او جثيا على الركب
ويا رب هاد للمعامع شعبه
كهاد بذاك الشعب شاة الى ذئب
ولم ار في الدنيا اشد لجاجة
كمستبدل سهل المطالب بالصعب

«١» الصنبر البرد الشديد . العطب القطن ويريد به الثلج

نصبتم فرنسا جنة من عدوكم
فيا ويحكم ما بعد ذا الذنب من ذنب

فلم تتركوا الألزاس عن طيب خاطر
ولم تفتحوا اللورين بالصارم العضب

واغريتم البلجيك بالحرب فاحتمت
بأنفرسها فانهال تربا على الترب

وخادعتموا رومانيا بعد ان رأت
عيانا على الدانوب ماحل بالصرب

لقد ذلل الجرمان مستصعب الألب
ومن قبل هنيبال لا القائد اللنبي

لئن لعب الجرمان دورا مفصلا
فما اطبق الجرمان هدبا على هدب

طرقتم مضيق الدردنيل ودونه
قساورة من خيرة الترك والعرب

وقد تم له الأسطول من كل ساحل
وجيشا خميسا يقطر الشرق بالغرب

ورمتم فروقا وهي امنع بلدة
تذل لها التيجان في البعد والقرب

وما ذاك لبنان ولا تلك غزة
ولا حلب الشهباء ناضرة العشب

جدحتم لها السم الزعاف خديعة(١)
ألا باء بالآثام خداعـــة الشرب
فيا ناعي الشهباء أمك ها بل
ألما تر الشهبـــاء مكدرة الشهب
ومن قبلها بغداد عالوا نعيهـــا
اذن اصبحت منا القلوب بلالب
سلام على الزوراء من بعد عزهـــا
فقد اسلمتها النائبـــات الى النهب
لقـــد ذبلت من بعد ايراق عودها
وجف معين الماء عن غصنها الرطب
فيا ترب ما أندى ومن لي بلثمـــه
ويا قلب ما اصدى الى مائها العذب
دع الانكليز اليوم خابت ظنونهـا
ترن ودعنا من خلائقها الجرب
لقد حل منها الخطب في كل مقتـل
فلم تدر أي الخطب ادفـع للخطب
تروم اغتيال الشعب في مصر غرة
ولم تدر أن الشعب ملتئم الشعب
عجبت لهذى النـــاس ماذا حداهم
الى الكذب حتى يموا ساحة الكذب

(١) جدحتم ملأتم والشرب القوم الشاربون

فكم من حديث ضللونـــا بنشره
وكم من حديث جاء ضرباً من اللعب
كأنا بجب سد ســـداً محكما
فلم ندر ماذا حل في ظاهر الجب
كذاك حديث القوم في كل بلدة
يحلونهـــا فالله اعلم بالخب (١)
اذا كنت تخفى بعض ما قد علمته
فلا شيء يخفى يا غبي عـــلى الرب
لطاشت سهام الانكليز وردهـــا
لأعقد هذا الحرب من ذنب الضب
نعبتم فمل العالمون سماعكم
واين زئير الاسد من ذلك النعب
وجدتكم لا تقربون الى العـــلا
كما انكم لا تبعدون عن السب
فيا ســـاسة الغرب الذين تطلعت
اليهم عيون الناقدين على عتب
على اي دين أم بأية شرعة
يضيق علينا الرحب بالبلد الرحب
لك الله هذا آخر العهد بيننـــا
فاما جلاء او تدور رحا الحرب

(١) الخب اللئيم

نعد لكم ما لو خرجنا ببعضه
اليكم لرد الظالمون الى العجب
فيا كل قبطي ويا كل مسلم
انادي بأعلى الصوت بوركت من شعب
اذا كان ما رمناه امراً محتما
فماذا علينا اليوم من عذل الركب
الى الهند فاليابان فالصين فالعرب
الى كل شرقي الى كل ذي لب
درستم طباع الانكليز فحاذروا
بأن تسلموا الاوطان للنهب والسلب
فيا ويح هذا الدهر من ظلم اهله
ويا ويح نفسي من زعازعه النكب
تأمل ترى الدنيا بعينيك ظلمة
ومن دون ما تهواه حجبا على حجب
متى تستريح الناس بعد عنائها
ويحصد نبت البغي عن تلكم الهضب

بعد طول الفراق

يا من لفرقته اضنى الهوى جسدي
بدمع عيني ما خطت اليـــك يدي
روحي بعثت بها في طي ما كتبت
يدي اليك فلا تعجل عـلى جسدي
انا الغريق بـــدمعي يوم بينكمو
انا الحريق بنار الوجد والكمـــد
لو كنت اعلم ان الدهر يغـدر بي
لما ترحلت ايم الله عن بلدي
ما زار جفني الكرى من بعد فرقتكم
ولا شكوت الهوى يوما الى احد
شرقت بالدمع والأنفاس من حرق
بالصدر جاشت فلم تصدر ولم ترد

***

الكائنات الحية

انظر الى شم الجبال وما بها من عزة وترفع واباء
والى المفاوز والجنادل والحصى والى الصفا بقرارة الدأمـــاء
والى الطلول وما بها من شاخص او دارس بتعـــاقب الأنواء
والى الكهوف وما بظاهر شكلها من وحشة في الليلة الليـــلاء

والى عجائب ما ترى من لؤلؤ وزبرجد ويتيمة عصماء
تعلم بأن جميعها من كائن حي نمت اصدافه من ماء
في اعصر لم يحصها لك ناقل عدا ولا كرت على الآباء

***

درة في جبين الدهر

كيف حال الاديب في اوطانه نام عنه الخلي من اشجانه
ظل يحكي القريض للناس حتى ضاق وسع القريض عن تبيانه
يبعث الفكر تارة في علا الجو واخرى ينساب في قيعانه
يصف الارض والسماء وما فيـ ـهن وصفاً يسمو على كيوانه
كم قتيل من الغرام شهيد بين اهل الغرام من اخدانه
ما دعاه الهيام للدمع الا بات يروى الخدود من تهتانه
يتمشى مع النسيم ذهاباً وايابا يجر في اردانه
يتلظى فؤاده حسرات اي نار تهيج من بركانه
لا يرى مسعفاً وأعظم شيء ان يذل العزيز في أوطانه
يرسل الحكمة البليغة في عر ض حديث ينم عن عرفانه
طوع يمناه ما يروم من الشعـ ـر وما ينتقيه من أوزانه
وإذا رام درهماً فأليه شد رحلا وهام في وديانه
يا نديمي بين عانة فالرقـ ـة هد القريض من اركانه
حيث الوت بأهله امم الشر ق ونام المسيء عن احسانه
قدك مني فما إخال حياة لشعوب طوته في اكفانه

رب هـــاد يسعى الى إعلانه وغوي يسعى الى خـــذلانه
ايهـــا الناقل المبلغ عني امراء الكلام في ميدانه
ليس عدلا بأن نجيد فنرضى من رواة القصيد باستحســـانه
شاعر العصر لا تبع جوهر الشعـ ربعض الزهيد من أثمـــانه
انمـــا الشعر درة في جبين الـ دهر وضاءة مدى ازمـــانه

ما على جسمي قميص

انا ما عشت على الآ داب في الدنيا حريص
عفتي ما دمت حيـــا ليس لي عنها محيص
نـــار آمالي تبدت لاح لي منها بصيص
ادبي السامى وفكري كم به حل العويص
عقد اشعـاري نفيس طرزت فيه الفصوص
اســـد ورد هموس أنا والآداب عيص
بلدة لم ترع حقي حق لي عنها الشخوص
كل غـال فهو عندي غير آدابي رخيص
اقسمت ألا تراني اعين في مصر خوص
جحدوني غير بدع جحدت قبلي النصوص
فاعجبي يا دولة الشعـ ـر اذا قال الرهيص
انـــا في مصر مقيم ما على جسمي قميص

تنازعني نفسي

هو الشعر لا تنفك يقظى نواظره
تسير على مر الليالي سوائره
لئن خذلته بالكنانة عصبة
فانك حاميه وانك ناصره
تنازعني نفسي فقلت ألا اقدمى
لها عمر من بات جذلان زائره (١)
أرى الدهر يغزوني ومالي قدرة
على دفعه والدهر مما أحاذره
متى كنت لي يا ابن الأكارم ناصراً
يسالمني دهري وتصفو سرائره

(١) قال الشاعر هذه الابيات في الامير عمر طوسن وكان بالاسكندرية ولم ينشده اياها رغم احتياجه الشديد الى نفقات السفر

السوريات الأولى

يا قوم

يا قوم فليعتبر من كان معتبراً ... ان المناصب لم تخلد لذي نشب
فربما تخلد الذكرى لذي أدب ... رقى الى ذروة العلياء وهو صبي
اني لأعلم والتاريخ يشهد لي ... ان الفتوحات عفواً لم تتح لنبي
لم يبن مجد ولم تثبت دعائمه ... الا على معدنين السيف والأدب

كيف غيرك النوى

اخي وصديقي كيف غيرك النوى
وحالت بك الأحوال عن ذلك العهد
ألم تذكر الود الذي كان بيننا
وظلا تفيئناه في جانب الرند
وأيام انس لم يدم لي نعيمها
تبسم فيها الدهر عن خالص الود
حرمت لذيذاً من تنسم طيبها
وكانت على قلبي الذ من الشهد
رعى الله عهداً بيننا لم يقم له
اخو ثقة في الناس قبلي ولا بعدي

اذا كان بعد الدار فرق بيننا
عداك فقرب الدار اوهى من البعد
اذا انت لم تذكر صديقك غادياً
مريحاً فلا تذكره في الزمن النكد
حمدت صدوري عن زماني ناهلا
معلا ولم احمده في ساعة الورد
عجمت به عود الاخاء فلم اجد
سواك ومن لي في الورى بأخ جلد

صوت من الجزيرة(١)

انهض ورو العوالي من عداك دما
واستخدم السيف والقرطاس والقلما
يابن الحسين وكم تدعى لمكرمة
لم نلف الاك سيفاً صارماً خذما
لاتسمعن بنا قول الوشاة فقد
بغت علينا ولم تحفظ لنا الذمما
الله في امة لو لم تكن عضدا
لها نصيرا لأدمت كفها ندما

«١» اصدر جلالة الملك فيصل ارادة سنية بتسليم دير الزور الى الانكليز فأرسل له الشاعر يوم ذاك هذه القصيدة

لأنت أدري بمـــا قد قيل من قدم
ما كان ما زعم الواشي كما زعمـــا
لاتسلمنهـــا الى ايدي العداة فقد
اضحى بهـــا شمل ذاك العز منتظما
ماذا على امـــة قامت تدافع عن
حق لهـــا كان قبل اليوم مهتضما
رأت عدواً لدوداً ملحمـــاً قرما
مستقتلا طامعـــا مستعمراً نهما
لا الهنـــد تشبعه لا السند تقنعه
اضحى لنصف بلاد الله منتهمـــا
سل الفرات وسل بغداد مافعلت
ايدي الطغاة بأهليهـــا سل الهرما
سل الهنود سل الافغان سل عدنا
تحطك علمـــا سل الأكراد والعجما
مصائب صوبتهـــا الانكليز على
رؤوسهم تقـــذف الويلات والحمما
فالأرض لله لاللطـــامعين وان
داموا ستمسى بها أشلاؤهم رمـــا
يرون انفسهم فيهـــا ملائكة
مكرمين لذاك استعبدوا الأمـــا

فانت يا ارض مجى نحوهم ضرمـــا
وياسمـــاء عليهم امطري نقما
كانوا بنـــا بين اعزاز وتكرمة
ان اللئيم ليأبى طبعه الكرمـــا
افيصل الحق لاتلقي لهم اذنـــا
فصوتهم يورث المصغي له صمما
لاتنخدع بأساليب ينمقهـــا
منهم غوي يحاكي رسمها الحلمـــا
اين العهود ومـا منوا وما زعموا
كانت وعوداً فأمسى حبلها انصرما
قالوا الشعوب لقد قمنا لننقذها
من المهاوي فكانت بينهم قسما
بعض الطباع لها من جنسهـــا مثل
لا تأمن الذئب أن يرعى لك الغنما
ففي الجزيرة في وادي الفرات وفي
ارض العراق قلوب تصطلي ضرما
ان لم تصلها وتطفي غلي مرجلهـــا
تضم جيشـــا يعم السهل والأكما
يكون آخره (بالدير) متصلا
وصدر أوله (بالفاو) مرتطما

شلت يميني وبانت إثرها عنقي
ان كنت يوما بغير السيف معتصما
بالله آلي يمينـــا برة قسما
ان لن ندين لشعب يهتك الحرما
يروم منا استلام الدير عن عرض
اهلا بمن للمواضي جاء مستلمـــا
وكيف نسلمها منا وتكرمة
ونحن ارسخ منهم في الوغا قدما
بل كيف نسلمها منا وتكرمة
لما تولى عدو الحق منهزمـــا
ان لم ترفرف بها اعلام فيصلنا
إذن فلا رفعت كفى بها علما
العرب في سائر الدنيا ذوو رحم
يافيصل الحق فاحفظ تلكم الرحما
هذي نصيحة من اولاك مهجته
ولم وكم قبلهـــا اوليته نعما

ياحمام

ياحمام الأراك في كل واد ... دم وهيم للواحد المعبود
لم تغرد صوادح الأيك الا ... ذبت شوقا من ذلك التغريد
ما احيلاك حينما تذكر الله ... جهاراً بكلمة التوحيد
رددي النوح واسجعي فلكم تحـ ... ـلو لدي الأسجاع بالترديد
كل مضنى اذا تحرك منه الـ ... ـداء يهفو للطائر الغربد
يا نديمي من به يقعد الجـد ... حريص على امتطاء البيـد
لم اغمض وانتما في سبـات ... بل كحلت الجفون بالتسهيد
كل يوم ارى حوادث منها ... يبسم الدهر عن نيوب السيد(١)
أن صفو الحياة لو ثابت الأحـ ... ـلام اولى من عيشة التنكيد
اسكوتا ونحن افصح من أنـ ... ـفذ قولا في محفل مشهود
وصموتا والقوم تبعث بالآ ... راء ما بين طائش وسديد
فكأني ببعض من فقد الرأ ... ـس مجى كالصخرة الصيخود
يوم اودت بدولة البغي شعوا ... ء جموح كادت بنا أن تودى

(١) السيد الذئب

على مهلك يا خلي

جنى النحل رنق الماء في السنة المحل
لو ان الليالي لا تطالب بالذحل
سقاني الزمان النكد سجلا من الضنى
ولم يقتصر لما سقاني على السجل
فلم ارو من ماء الصراة نجائبي
مخافة ان يلحى على بغية مثلي
عجمت الليالي حين أعربن حاجتي
فكانت لدى الأعراب مسئلة الكحل
فقل للذي خاض الغمار بزعمه
تريث فقد أشرعت عنسي على الضحل
تكلفني ما لا اطيق ومركبي
طليح فسربي يا خلي على مهل
فلو كنت فيكم كامرئ القيس مالكا
زمام القوافي او كعلقمة الفحل
لما لاقني قطر من الأرض ساعة
ولا شاقني نوح الحمام الى الأهل
فهل ذارعات القفر تدمى خفافها
كبحاثة في الأرض يسعى على الرجل

وهل أعين العين الجوازي رتعاً
كعين حكيم للحقائق يستجلي
ام النسر في جو السماء محلقاً
كطيارة في اللوح تهوي مع الرسل
اعرني عيون النمل علي ان أرى
عجائب صنع الله بالأعين النجل
ثلاث مئين ما اكتحلن بأثمد
ولا مسهن الضر من فرقة الشمل
فيا هندسي العصر اقصر فقد ارى
من المعجز التسديس في صنعة النحل
ولا تدعي التثليث يوما يمشهد
فاني أرى التثليث ضربا من الهزل
كزاوية تقسيمها اثنين جائز
واما ثلاثا يستحيل لدى الفعل
من السهل تقسيم الدوائر كيفما
تريد وما المسح الصحيح من السهل
فكيف وقد اعيت مساحة شكلها
اساطين فاستعصت جهاراً عن الشكل (١)
ولو كنت خطا مستقيما معامدا
لقطر محيط مست جزءاً من الأصل

(١) الشكل وضع الشكال في رأس الدابة

ففي الخط من فوق المحيط دلالة
على وحدة تثنى الجهول عن الجهل
وما جئت بالبرهان الا تفكها
لعلمي بأن العقل من واهب العقل

* * *

الكهرباء

يا وقفة بين القصو ر لأنت داعية السرور
لولاك ما طرب الفؤا د الى منادمة العشير
لولاك لم تثن الركاب الى الديار مدى الدهور
حيث الفرات هواي لا ما بين زامرة وكير
فأنا اسير هوى الفرا ت فهل تمن على الأسير
يا تربة الوطن العزيـ ز غذيت بالماء النمير
ما في ضميرك من هوى لبنيك في اقصى ضميري
تالله ما عبث الزمـا ن بغير شاعرك الكسير
اسيان يندب شجوه وثراك بالدمع الغزير
ثاو على مضض الحياة وناصب العيش المرير(١)
ان فاتـه نظم القريـ ض نعاك بالدر النثير
وطني اردد ذكره بفمي الى النفس الأخير
لم ادر بعدك ان اهنـ ت لأي نازحة مصيري

«١» ناصب متعب

اهلا بذا العام المطل على البلاد من الثغور
لبعثت روحا من شذا ك الى بنيك مع الزهور
هلا اقمت ولا ارا ك دعامة القلب الكسير
ومسحت عن روح الشعو ب بحكمة صدأ الشرور
وطويت قوما لم تزل تطوى على حسك الصدور
ان العواصم لا تنو ء بحمل ذا الخطب الكبير
يا ابن الصدور من الاعا ظم والملوك من الصدور
وابن الذين بعزمهم رفعت مشيدات القصور
تبقى على رغم الزمان جديدة اخرى الدهور
ما لي أراك اخي ترفـ ـل بالدمقس وبالحرير
فاسحب ذيول التيه يا رب الخورنق والسدير
أهملت تربية الكبيـ ـر معا وتربية الصغير
ورجوت ان تحيا البلا د بهمة الرجل الطرير
إن البلاد بحاجة عظمى الى رجل قدير
أأخي ادراك الحضا رة ليس بالامر اليسير
عظمت عليك نصيحة لم يأت حاملها بزور

***

يا صاح ان زرت الفرا ت فمر بالجسر الكبير
واعبر الى الجسر الصغيـ ـر وشم رائحة العبير
واحبس ركابك واسترح يا صاح من تعب المسير
وتمش ما بين الريا ض الى الشطوط الى الغدير

تشهد هناك عجائبـــا ما بين ولدان وحور
من كل وضاح الجبيـ ـن كطلعة القمر المنـــير
يرنو الى هذي الحيـــا ة بعين قسورة هصور (١)
اني لآمـــل أن يشب مهذبا حر الضمـــير
يروي الفصيح من المقال عن الفرزدق أو جرير
يصبو الى سعة الخيـــا ل ورقة الشعر الأخير
من مثل (حافظ) في الاما م مثل (شوقي) في الأمير

* *

تلك المدارس في البلا د نظامهـــا بيدي مدير
رسموا بها كرة السمـــا ء تعوم في كرة الأثير
وتنوروا (٢) كيوان ذا ال أقمار والغاز الكثير
يا أرض يا بنت السما ء وقيت من حر الهجير
أوحت الي سمـــاؤك ال آيات في اليوم المطير
كم غير بدر الأرض في هذي العوالم من بدور
ولكم بهـــا شمس تنيـ ـر بكل حالكة الستور
اكواكب الجوزاء في جنح الظلام لنا انيري
وسلي لنا المريخ ذا ال قمرين عن عدد الشهور
وصفي لنا ما فيه من يبس ومن بحر غزير
واستخبري ابنـــاءه عن حال اصحاب القبور

* *

«١» قسوة أسد «٢» تتوروا نظروا

يا كهرباءة نحن من هذى الحياة على شفير
لولا بريق منك ما اتضحت خفيات الأمور
ارسلت من اعلى المجر ة للورى لمعات نور
اثراً نراه ولا نرا ك بعدت عن سمة القصور
أهويت ان يبقى الحجا ب وأنت في عصر السفور
عصر المعامل والمنا جم والمواخر في البحور
عصر المدافع والقنا بل والحوائم كالنسور
ان الأوانس قد بعثـ ن من الممات الى النشور
يبحثن عن سر الحيا ة مع الرجال بلا فتور
فلتحي ربات الحجا ولتشق ربات الخدور
فمتى يراك الباحثو ن ظهرت في أجلى ظهور
خفيت صفاتك كلها حتى على الفطن الخبير
فلأنت في هذا الفضـ ـاء لنا بمنزلة السفير
لو سرت آلاف السنيـ ـن وطرت آلاف الدهور
أفتقطعين جزيرة من بحر عالمك الكبير

حديث مع الكواكب

شموس بالفضاء لهـا مدار ثوابت لا يقر لهـا قرار
نظن أجل متى زال النهـار لنحو الغرب يعطفها انحـدار
وكم بالظن نخلق مـا نشاء
أما وأبي الكواكب في علاهـا
لقد حار الأنام بمبتداهـا
ولو عرفوا الحقيقة من سواها
لمـا قال الكثير بمنتهاهـا
وقال البعض ليس لهـا انتهاء
لو اطلعوا على هذي الفنون لما رجموا الكواكب بالظنون
ولا هاموا باودية الجنون ولكن الكواكب عن يقين
سيدركها ويدركنا الفناء
فنـاء ليس معناه التـلاشي
فدع قول الشروح مع الحواشي
ودم يا ذا الوداد اخا انتعـاش
ولا تلق المسـامع نحو واش
غوي ليس يردعـه الحياء
وخـذ عني الحقيقة فهي قطع
لها ما عشت في الأسماع وقع

وليس هناك في الأشيـــاء بدع
فهذا الكون تفريق وجمع
فما شكل يدوم له البقاء

فـــلو ان الأنام لهم صعود الى بعض الكوا كب يا سعيد
رأوا عجبـــاً وتم لهم شهود به تحيا النفوس وتستفيـــد
ولكن ذاك يعوزه المضاء

بأجنحة الخيـــال أطير شوقا وإما جن ليلي ذبت عشقـــا
فمن لي ان اكون هناك برقا أردد بالفضا غربا وشرقـــا
ومن لي ان يتم لي ارتقـــاء

ولو اني عـــلى زحل مقيم رأيت الأرض من فوقي تعوم
فيا للعلم ما هـــذي الرجوم تغيرت المعـــالم والرسوم
ففي كل يلوح لنـــا اعتلاء

طرقت من الجهالة كل فن فيا وطني كفى هذا التـــدني
فان اخلفت بالشبان ظني فاني لست منـــك ولست مني
فصاحب بالجهـــالة من تشاء

أقول لهم وبعض القول غالي خذوا محض النصيحة من مقالي
فكم عـاش الأوائل في ضلال وكم هاموا بأودية الخيـــال
ولم نفتأ لنا بهم اقتداء

اقول لهم وقول الحق صعب وإن الفوه مراً فهو عذب
أيامن دأبهم لهو ولعب دعوا قول الأوائل فهو كذب
وزور في الحقيقة وافتراء

ضلال ان نقيم عـــلى القديم ونحن اليوم في عصر العـــلوم
وقد كشفت خفيات النجوم فلو أني سئلت عن الجحيم
أجبت فقلت جدتنا ذكاء (١)
ذكاء لهيبها يشوي الوجوهـــا ذكاء تحير العقلاء فيها
فكم عدت نجوم من بنيها ينم بها الظلام لراصديهـــا
فيظهرها ويخفيها الضيـــاء
(أنبتون) القصي عن الحبيب (٢)
ألا هل فيك من رجل لبيب
فيخبرنـــا عن العجب العجيب
متى لحنا له بعد الغروب
أهذي الارض أم انت السماء
تحير فيـــك يا نبتون فكري فنحن وانت حول الشمس نجرى
كلانـا في السماء وليت شعري أنهر فوق ارضـك مثل نهري
تحف به الجهالة والشقاء
فصف لأخيك (أورانوس) حالي
فحـــالي بين قومي غير حال
أهبت بهم فما سمعوا مقـــالي
لأن القوم في قيل وقـــال
بهم صمم قلوبهم هواء

«١» ذكاء الشمس «٢» نبتون ابعد السيارات المعروفة الى الان

أرى (كيوان) من فوقي يدار (١)
تحف به كواكبه الصغار
فيا كيوان حل بنا الدمار
فما ندري اذا لاح النهار
أصبح نحن فيه ام مساء
ابن (للمشتري) ما حل فينا فانا بالجهالة قد بلينا
فيا أوطان من فمك اقذفينا كلينا يا كلاب وجرجرينا
ومن يجهل فذاك له جزاء
الى المريخ أدفعها حراراً توقد من لظي الاحشاء نارا
فيا مريخ لم أطق اصطبارا لان القوم قد اضحوا حيارى
حيارى الجهل داؤهم عياء
ألا يا أرض يا ذات النتاج ويا أم المنير بكل داج
لطرف العلم من جراك ساج فيا أخت المعارك والهياج
ألم يكف الورى هذا العناء
فيا أرض ابلعي هذي الجموعا فكم حر أراه يموت جوعا
فان نفعاً فأمهلنا جميعاً وان ضرا فعاجلنا سريعاً
به يا موت طال بنا الثواء
بنار البؤس كم نضجت جلود وكم دار بها لطمت خدود
وراءك أيها الدهر الحقود اتقتلنا بما فعل الجدود
فتلك قضية فيها امتراء

« ١ » كيوان زحل وكواكبه الصغار اقماره التسعة

الى كم نحن في أسر وذل نعيش بأرضنا عيش المقل
فقل لي يا عديم الرشد قل لي إلى كم نحن نقنع بالأقل
وهذي البهم رائدها الثراء

ألا يا قاسم الارزاق سهل علينا ان نضام وأنت عدل
فكم من عاقل أشقاه عقل وكم من جاهل أغناه جهل
أقسمة ذا وقسمة ذا سواء

فيا علم ارتحل ما أنت خل لذي أمل ولا شهم مدل
ودعني إن جسمي منك خل (١) أقيد أنت لا بل أنت غل
وداء ما له أبداً دواء

ويا جهل اقترب مني قليلا فقد أزمعت عن علمي الرحيلا
أتسعف إن تخذتك لي خليلا فعلم لا اعد به نبيلا
فذاك هو التعاسة والبلاء

(١) خل مختل

نفثة مصدور

لقد طال عهدي بالسكوت وانما
نطقت لأن الحال تدعو الى النطق
أرى كل يوم ألف عيد بحينا
متى كانت الاحكام تجري على الحق
فمن مبلغ (الشهباء) أن عبيدها
من الضيم تأبى ان تقيم على الرق
ثقيل علينا ان نضيف بلا هوى
لأعناقنا بالقسر ربقا الى ربق
من العدل ان نصفي الحكومة ودنا
فنقنع منها بالزهيد من الرزق
لمن نرفع الشكوى ومالك امرنا
علينا قضى ان لا نعامل بالرفق
هو الظلم ما لم يلق نفساً ابية
يجر الى الفوضى ويدعو الى المحق
منعنا حمانا ان تجوس خلاله
عدانا فأرصدنا الجموع على الطرق
وما ذاك إلا أن فينا كرامة
علينا ابت الا التمتع بالعتق

جرينا الى الاصلاح قدماً وإنمـــا
لنا الحق دون الناس بالفضل والسبق
كفى شرفاً أنا خدمنـــا بـلادنا
بصدق ولم نجني بها ثمر الصدق (١)
ألا فلتري فينا الحكومة رأيها (٢)
فما بعد هضم الحق اشفى من الشنق

التاريخ والرجال

لا عرض يفني ولا جوهر فمن بمحو العـــالم المنذر
وليس للعالم من آخر يخبر عن حـــد له مخبر
ياراصد الشمس وأضرابهـا (٣)
بأي صوب شمسنا تذكر
أرى شموساً محدقات بنا يخطئها العد فلا تحصر
لكل شمس عالم مثلنـــا ظني ومن عالمنـــا أكبر
نحس أن الأرض مرهونة (٤) وهي بنـا تجري ولا نشعر
ونحسب الأجرام من فوقها تسري وهـذا باطل منكر

---

(١) مثله ألم يأتيك والانبـاء تنمى . (٢) مثله قول قيس بن ذريح في آخر عينيته :

فمن كان محزوناً غداً لفرافنـا فملآن فليبكى لما هو واقع

(٣) واضرابهـا امثالها من الشموس ، بأي صوب اي بأي جهة من جهـات العالم اللا متناهي . (٤) مرهونة محجوزة ساكنة .

الشمس لا تغرب في مغرب كلا ولا من مشرق تظهر
وليس في العالم من ساكن رأيي ومن اخطأ لا يعذر
سبحان من كور اجرامها فمبدع العالم لا ينكر
ورب ليل حالك لونه كأنما ديف به العنبر
يخطر في ثوبي حداد له يمشي وفي اذياله يعثر
كأنما انجمه ادمع تكاد من اجفانه تقطر
بات يناجيني به دفتري نعم نجي الباحث الدفتر
حقائق بالصدر مكنونة مثلي على امثالها يسهر
لا يسمح الوقت بأفشائها فهل اذا مت معي تقبر
فاعلم وإن طال بها ليلها عما قريب صبحها يسفر
الحكم قد يأتي به واحد يمشي على تقليده الأكثر
ومن يرى الحكم بلا حجة لضعف من قلد لا ينظر
فالعين لا تدرك كنه الضيا(١) والشيء معكوسا بها يبصر
والسمع للصوت به رنة بأي كيف شئتها تظهر
والناس اما عالم مولع بعلمه او جاهل ابتر
ويلك ياتاريخ من غاشم شوهت وجه الحق يا اغبر
كم عالم عنا طويت اسمه وجاهل جئت اسمه تنشر
يا باعث الويلات مالي ارى منك خرافات الورى تحشر
محض اباطيل روتها لنا اسلافنا ليس لها مصدر
محض اباطيل ولكنها ظلت بها اعيننا تسحر

(١) كنه حقيقة .

خرت لهـــا اباؤنا سجداً ونحن قهراً باسمها نجأر (١)
لو انها جاءت على عهدنا لكان منها طفلنا يسخر
ورايـــة للحرب معقودة ترف والموت بها يخطر
حتى إذا اصطف لها عسكر وماج كالبحر بها عسكر
واستل سيف البغي من غمده مشهراً واحتكم الأسمر
وأرعد المدفع من حنقه وأبرق المكسيم والموزر
فـــذاك مكلوم وذا ميت وذاك مهزوم وذا يؤسر
فاعجب لمن ناضل عن خرقة لا تخذل الحق ولا تنصر
ويل لمن اضرم نيرانها فالخزي لا شك به أجدر
ان قلت من قادة أهل الحجا أجبت لا كسرى ولا قيصر
هذا يرى الناس عبيداً له طراً وذاك الملك الأكبر
الترك جنكيز لهـــا سيد والعرب ذو التاج بها المنذر
والزنج كم خفض من قدرها بين البرايا لونهـــا الأسمر
رواة (هنيبال) كم هولوا (٢) عنه وكم غالوا وكم اكثروا
لو كان هنيبال مستأنيا ذا فكرة يسمع أو يبصر
لم يعبر (الألب) واطواده تشقى بها العقبان والأنسر
والمرء قد تلقيه اطماعه بهوة الخزي ولا يشعر
ويل ام نابليون من ضيغم ورد لدى اشبـــاله يزأر
ذلل اوروبا فلا مرزم يلفي ولا فحل بهـــا يهدر
اعـــد للحرب بها عدة ولم يهله العدد الاكثر

(١) هنيبال القائد القرطاجني الشهير. (٢) نجأر نرفع اصواتنا بالدعاء

هان عليه الموت لو خنجر ... يرديه أو سيف به ينحر
هان عليه الموت لو قبره ... (بسنت هيلانة) لايحفر(١)
أسلمه البغي الى صخرة ... صماء حالت دونها ابحر
لو انه عامل اعداءه ... باللين لم ينشب به اظفر
والحر مهما كان مستسلما ... على احتمال الضيم لا يصبر
فأكبر الجانين فيمن مضوا ... عندي هو الاسكندر الاكبر
مدائن في الارض كم دمرت ... فاليوم لا (دارا) ولا (تدمر)
من كان بالتاريخ لا يمتري ... فانني اليوم به اكفر
لا تبصر العين به كلمة ... الا ومعناها دم احمر
حكمت بالعدل فذا ناقم ... وفهمت بالحق وذا منكر
ياجاحد الحق ألا تبصرن ... منه نجوما لونها يزهر
الحق كالشمس وانت امرؤ ... طرفك عن ادراكه يقصر
أسكرك الماضي وهل خمرة ... شربتها الآني بها يسكر
عصرك ذا بالرغم عن انفه ... تسخر منه بعدك الأعصر
عصر به الافكار مسمومة ... والفضل مجحود ومستنكر
يا ايها المزهو في نفسه ... قل لي على من انت تستكبر
تنفر كالوحش ومن تلقه ... منك اذا استحقرته ينفر
الناس اكفاء فلا تحسبن ... نفسك اسماهم فتستحقر
ما لك لا تهزأ من خائن ... أضحى لحفظ الأمن يستأجر
ومن تكاليف ابتداعية ... أنت على طاعتها تجبر

(١) سنت هيلانة هي الجزيرة التي نفي اليها نابليون ومات بها .

أسعد اهل الارض من ماله وفر وأشقى من بها المقتر
مالي وللناس فلا أبيض عبدي بها يوما ولا اسمر
وليعلم الناس بأني امرؤ امسيت لا أنهى ولا أأمر

* * *

الدناءة شيمة الأنذال

يندبن حولي ام ينحن حيالي
ما للقماري الصادحات ومالي
ان أسل جيران النقا من بعد أن
بان الخليط فلست اول سال
أبنوحكن تردن حل تنسكي
وبشدوكن تردن عقد ضلالي
وبذي الأراكة كم لهجت بذكر من
صدت ولم تسمح بطيف خيال
يا وقفة ارخصت فيك مدامعي
بمسارح اللذات وهي غوال
فنثرت من دمعي عقود لآلئ
ونظمت من شعري عقود لآلي
ومن العجائب أن قلبي مولع
عبث الغرام به وقلبك خال

وبجيدك الأطواق وهي خفيفة
وبجيدي الأغلال جد ثقال
فلئن وعدت فذاك برق خلب (١)
ولئن خطرت فتلك لمعة آل
لا تسألي عني فقد اضنى الهوى
قلبي وجسمي بعد بعدك بال
لاستبدلت تلك الليالي صفوها
كدراً وحالت بعدكم أحوالي
أحسبت أني قد سلوتك لا ومن
انشاك لم يخطر سواك ببالي
أيلين قلبك لي فأصحو ساعة
من سكرتي وأفيق من إعوالي
فاذا رأيت بقية ترك الهوى
من مهجتي فتعلمي لك لالي (٢)
فأنا الذي علقت حبالي بالنوى
من قبل أن علق النوى بحبالي
ووطأت هام الدهر لا مترفقا
من قبل أن أطأ الثرى بنعالي
وحلبت اشطره فدر ولم يكن
يرضى لينقع غلة ببلال (٣)

(١) خلب كاذب والال السراب (٢) فتعلمي اعلمي (٣) البلال ما يبل اللهاة

فعلام ينـــكأني الأسى فمدامعي
تهمى كفيض العارض الهطال (١)
لا من صروف الدهر تسكب عبرتي
وأبيك لم يعبأ بها امثالي
لكنما آسى لمصرع أمة
لعبت بها الأهواء منذ ليال
جهلت عواقب أمرها فاسترسلت
في غيها وتشبثت بمحال
ومشت تهدج في غياهب جهلهـــا
حيرى تخبط في عمى وضـــلال
ركنت الى غاو ليرفع مجدهـــا
ذهلت فأردى مجدهـــا من عال
ومن الغبـاوة أن تعلل نفسها
يوما بأمر لا يكون بحال
لم تعتبر فيمن تقدم قبلهـــا
فيمن تقدم عبرة للتالي
ركدت فأفسدها الركود وآدها(٢)
حيف الدخيل ووطأة الجهـال
وتفرقت بعد الوئـام فأصبحت
دون الأنام كثيرة الأوجال

(١) العارض الغيم (٢) آدها أثقلها

لولا تخاذلها وطيش حلومها (١)
نالت مطالبهـــا بغير نضال
لـكنها الأطماع تكبر ربهـــا
عن أن يجيء بأشرف الأعمال
يا مالـكين على الرعية امرهـــا
هل عطفة منكم على الاطفـال
الله فينا بل وفيمن بعدنا
من شر داء معضل قتـال (٢)
لا تبرموا امرأ يكون مكيدة
تبنى حبائلهـــا على الاغفـال
كونوا على حذر فان طريقكم
فـــيما اراه كثيرة الاغوال (٣)
إن التدبر والأناة عزيمة
ما خـــير امر تم باستعجال
سيروا عـلى النهج القويم ونزهوا
اعمالكم عن وصمة الاهمال
فلربمـــا بلغ الفتى آماله عفواً بغير تخاصم وجدال
ياناقمين من الغزالة ضوءهـــا (٤)
ومن الشبيبة فـكرها المتلالي

(١) حلومها عقولها . (٢) معضل يصعب برؤه . (٣) الاغوال المهالك .
(٤) الغزالة الشمس

ماذا ترون بفتية طبعت على
حريـــة الاقوال والافعـال
لم يكفكم منها إضاعة حقها
حتى عقلتم عزمها بعقـــال
لستم بأكفاء لهـــا فاستهدفوا (١)
لسهـــام ثاقب فكرها الجوال
أرهفت أقـــلامي وصلت بمقول
ذرب كحد الصارم القصـــال
فسأترك الظـــلم اللجوج معفراً
فوق التراب مبعثر الاوصـــال
الحر يأبى أن يبيع ضميره
بجميع ما في الارض من أموال
ولكم ضمـــائر لو اردت شراءها
لملكت اغلاهـا بربع (ريال) (٢)
شتان بين مصرح عن رأيه
حر وبين مخـــادع ختال
يرضى الدناءة كل نذل ســـاقط
ان الدناءة شيمة الأنـــذال

(١) فاستهدفوا كونوا هدفا . (٢) الريال نوع من النقود .

الى غوي ثمود

مابال قلبك من هول الردى يجب(١)
أبعد لم تقض للأطـــان ما يجب
أأن دعوت الى الاصلاح فانصرفت
عنه النفوس لهـــذا انت تكتئب
قم وادع غير مبـال بالغواة وان
شطت بك الدار أو ألوت بك النوب
من أين لي أن أقول الشعر جيده
وقـــد دعاني الى مرذوله الصخب
سيعلم الجـــاهل المغتر ما أدبي
متى دعيت وركن الشعب يضطرب
سلوا غوي ثمود عن تمثـــله (٢)
بشبه بيت الى العبسي ينتسب
اذ قال في منتدى والشـرب تجمعه
طبعـــاً واياهم الأطماع والريب
لي النقود وللشعب الوقود ولا
عدل القيود وللحريـــة العطب

---

(١) يجب يحفق . (٢) الوت ابعدت بك . (٣) غوي ثمود هو قيدار عاقر ناقة نبي الله صالح كما يقولون ويريد به الشاعر احد الحكام الجائرين .

لقد منينـــا بقوم لا خلاق لهم
حادوا عن الحق واستهواهم الذهب
ماكان ابعدهم عنا وأبعدنا
عنهم لو انفرجت عن قومنا الكرب
يا أيها (القزم) المعتز في لقب (١)
اذل اشياعك الدينـــار واللقب
سل الجزيرة عن شعري وعن أدبي
تنبئك عني بهـا الاقلام والكتب
سارت بذكري مسير الشمس قافية
تهوي وقد ونت الوخادة النجب (٢)
وقارعتني الليـــالي فانثنت هرباً
عني ولم ينجها من عزمي الهرب
انا الذي ردني فضـــلي الى أدب
ســام وافضل مـا في الحكمة الادب
ان كـنت تهضم من حقي فلا عجب
فكم هضمت حقوقا ايهـــا الذنب
اضر بي وبغـــيري بعض زعنفة
تلتف حولك لا عجم ولا عرب
كم ادعيت زعيم المصلحين بـــلا
حق فحق عليك الويل والغضب

(١) القزم القصير القامة الدميم الخلقة . (٢) تهوي تسرع .

اذلك الله من وغد فـــلا شرف
تنمى اليـه ولا فضل ولا حسب
شاهدت منك اموراً كلهـــا بدع
منها الدناءة والتضليل والكـذب
خفضت قدر بلاد الشـام اجمعهـا
لم تنج لا (ادلب) منها ولا حلب

***

دفاع عن الحق

لك الويل ما هذا التآثر والحقـــد
فمثل سعيد لا يقال له وغـــد (١)
فقم وأت بالبرهان إن كنت صادقا
والا فقول الزور أولى بـــه الرد
كفانا كفانا يا خليل تحملا
فما هين قبل اليوم عالمنـــا الفرد
نقمت علينـــا حيث قمنا بواجب
لأوطاننا فيه الهداية والرشـــد
نصائح لا العقل السليم يردهـــا
ويرضى بها القانون والدين والمجد

---

(١) سعيد هو الاستاذ الشيخ سعيد العرفي صديق الشاعر أهانه شخص ذو نفوذ حكومي فدافع عنه الشاعر بهذه القصيدة

وما شئت فاصنع يا خليل فما لنا
سلاح ولا مال وليس لنا جند

وليس لنا إلا يراع مسدد
له الفصل في الأحكام في حده الحد

يراع إذا ما لامس الطرس وانبرى
تخر إلى الأذقان ما تطبع الهند

سواء علينا سخطك اليوم والرضى
فلا بد مما ليس منه لنا بد

أراني صديقي يوم أمس مقالة
فكاد لها قلبي من الحزن ينقد

فقلت له هون عليك فانما
لنا باتباع الحق من دونها قصد

كلانا غريب بين ابناء جنسه
كلانا به يا صاحبي عثر الجد

توطن وراء السد محتجزاً به
فلولا انتشار الظلم ما بنى السد (١)

وحاذر وقاك الله من شر عصبة
سواء لديها الهزل في القول والجد

---

(١) السد هو سد الصين العظيم وقد بناه الصينيون لصد غارات المغول عنهم في القديم

ودافع عن الحق الصريح فأنني
أرى الحر لا يثنيه ذم ولا حمد
تريث فوجه العدل ابيض ناصع
لعمري ووجه الظلم أسود مربد

***

الحلم المريع
أو
ليلة في عالم المريخ

هبطنا الى المريخ ليلا فعاقنا
عن السير في سيسا الظلام المخيم
وسيسا بلحن القوم فيما عرفته (١)
عباب خضم بالمخاطر مفعم
فقلت لأصحابي أقيموا مكانكم
الى الصبح في هذي الربوع وخيموا
فقالوا على اسم الله نبرح أرضنا
الى موطن فيه نعز ونكرم
فسرنا حثيثاً نحو عشر فراسخ
فلاح لنا نور ضئيل مقسم

(١) اللحن اللغة

يرى ظاهراً للعين طوراً ويختفي
عن العين أخرى فعل من يتكتم
الى أن علونا ربوة ذات روضة
بلابلها من فوقها تترنم
ولاحت لنا النار التي كان ضوءها
خفياً بواديها تشب وتضرم
فقلت امكثوا صحبي قليلا فأنني
سمعت اناساً عندها تتكلم
سمعت حديثا ما تبينت لحنه
وأبصرت ناسا لست اعرف من همو
سوى أنهم في خلقهم يشبهوننا
وفي الخلق حتى الآن ما كنت أعلم
وسرت اليهم مستميتاً واني
لأخشى على نفسي الأذية منهمو
ولما رأوني مقبلا ثار واحد
الي وأما الآخرون فأحجموا
فأيقنت أني قد ظفرت ببغيتي
فقلت وكلي فرحة وتبسم

الانسان المريخي لا يفهم لغات أهل الارض

١ أأنت فصيح ذو بيان ومنطق
خبير بوحي القول أم أنت أعجم
وما اسمك يا هذا وفي أي موطن
ربيت ومن أي القبائل انتمو
١ فأطرق إطراق الشجاع ولم يحر
جوابا كأن هو هازيء متهكم
١ فترجمت في كل اللغات مقالتي
فلم يجده نفعاً حديثي المترجم
١ فأفهمته قصدي ببعض اشارة
فأوشك بعد الجهد أو كاد يفهم
١ وأصحب لما أن رآني مسالما (١)
وأقبل مرتاحاً علي يسلم
١ فصافحته فاهتز لما تعاقدت
يدانا وكل جاذل متبسم
أشرت لصحبي أن تعالوا فأقبلوا
الي وفيهم ريبة وتوهم
ألاح بمنديل فأقبل صحبه
علينا فألهمنا السداد وألهموا

(١) أصحب ذل وانقاد بعد صعوبة

أخذت لأصحابي أقص حديثه
وراح يناجي صحبه ويدمدم (١)
ولما تعارفنا وأفرخ روعنا
وجدوا بنا نحو الديار وأتهموا
تيقنت أن الأرض لم تك وحدها
لتسكن إذ كنا على الأرض نزعم

في المريخ مدنية زاهرة

تقدم نحوي ذلك الشخص وانبرى (٢)
يحملق في وجهي وحينا يهينم
وعلمني سراً وقال به ترى
وتسمع ما يخفي عليك وتفهم
فصرت كأني قد درست لغاتهم
قديما أو اني كنت في الأصل منهمو
نظرت اذا صرح هنالك شاهق
يحيط به سور حريز محكم
ومن دون ذاك الصرح دور كأنما (٣)
نوافذها في ظلمة الليل أنجم

---

(١) يدمدم يتكلم مغضباً (٢) انبرى انفتل ويحملق يحدق ببصره ويهينم يخفي صوته
(٣) ومن دون من وراء

١ على ساحل البحر المحيط مدينـــة
بهـــا الخلق فيما تشتهي تتنعم
١ معـاهد لم تشبه معـاهدنا التي
بها الوهم يفشو والحقائق تكتم (١)
١ معاهد ما عاينت في الأرض مثلهـا
بها العلم يزهو والمعارف تخـــدم

مشاهدة الأرض من احدى مراصد المريخ

١ ولما صعدنا الصرح شاهدت مرصداً
عليه من الآلات قـدر منظم (٢)
فتيمني من جودة الصنع بعضهـــا
ولي في جمـــال الصنع قلب متيم
١ تشابه آلات المراصـــد عندنا
ولـكنها منهـــا أدق وأحكم
تقربت من شيخ هنالك ناحـــل
يقوم وتارات من الضعف يجثم
١ يصوب منظاراً ليرصد كوكبا (٣)
فيخفيه عنه العـــارض المتجهم

---

(١) يفشو ينتشر (٢) قدر مقدار
(٣) يصوب يوجه والعارض الغيم

وما هو الا أن صفا الجو برهـــة
فعاد الى منظـــاره يترسم (١)
وأجفل مرتاعا وأجهش بالبـــكا
وناح كما ناحت عن الألف أيم (٢)
فقلت وما يبكيك يا شيخ انه
لينكأ قلبي جفنك المتورم
فقال اقترب مني فأسرعت نحوه
ومثلي بتمحيص الحقـــائق مغرم
نظرت اذا جيش هنالك زاحف
على مثله والجو أغـــبر أقتم
وفي ساحة (الرين) الجيوش مخفة
تساقى الردى والأرض يغمرها الدم
فلله أشلاء هنـــاك تمزقت
ولله أطفـــال هناك تيتموا
على مثل هذا يسكب الشيخ دمعه
ومن مثل هذا يخجل المتعلم
رجعت الى صحبي (وميكال) واقف
يشـــير الى نجم مضيء ويشتم
سمعت كلاما منه رن بمسمعي
فأوقد نـــاراً بالحشى تتضرم

(١) يترسم ينظر (٢) الأيم الفاقدة زوجها

يقول لهم والأرض تلمع في الدجى
على سطحها أشقى النفوس وألأم
فقلت بنفسي وافضيحة أهلهـا
ووا خجلتا إن قلت إني منهم

في المريخ تسير السفن بالكهرباء

أميكال إن الليل أوشك ينقضي
وعما قريب فجركم يتبسـم
وقصدي عبور البحر إن كنت مسعفي
فاني عـلى استكشافه لمصمم
وما لي مقام عندكم غـير ليلتي
فان ذر قرن الشمس وليت عنكمو
فلي صبية غادرتهم في تنوفة (١)
يموتون جوعا إن تغيبت عنهمو
فأسرع ميكال وجهز مركبا
وقال اركبوا لا بأس صحبي عليكمو
سأقطع عرض البحر في ربع ساعـة
ولا مركبي يعيي ولا أنا أسـأم

(١) التنوفة المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس وأن كانت معشبة

١ وأعمل فيه الكهرباء بقوة
تذلل منه كل صعب وتخطم
وراح يرينا آلة هندسية
يقيس بها بعد الطريق ويرسم
وأخرى تحدى قوتيها فسالب
وآخر فيها موجب متحكم
الى أن علا منها هزيم فأبرقت
وأشرق منها ازرق اللون معلم(١)
ودارت على اقطابها دورة الرحا
لوالب لم يحلم بها المتوهم
فراحت تشق الموج شقا بصدرها
وتهوي كما يهوي الى الصيد قشعم
١ ومن يخدم العلم المفيد فأنه
على رغم أنف الجهل لا بد يخدم
نظرنا على بعد جزيرة (بلنس)
بآفاقها جيش الظلام مخيم
وبلنس فيما قال ميكال جنة
بها للذي يهوى الاقامة مغنم
وقد كان ميكال على ما أفادنا
بها فن سر الكهرباء يعلم

(١) معلم ذو خطوط وتلاوين

أكب على التدريس تسعين حجة (١)
فأوضح معناهـــا فلم يبق مبهم
وأستاذه فيهـــا وشاعر عصره
(رفائيل) ذاك الفيلسوف المعلم
فقلت لميكال زر الشيخ انـــه
ليكبر في عيني قدراً ويعظم
فلم يمتنع اذ قال لا شك اننـــا
سنـــأخذ عنه ما نشاء ونفهم
لـ دخلنا على الشيخ الجليل فجـــاءة
فأكرم مثوانا الجليل المكرم
وبعد حديث طال بيني وبينـــه
وصحبي من الأدلاج والأين هوموا (٢)
ٮ وأدرك أني من بني الأرض فانثنى
يـــلاحظني طوراً وطوراً يهمهم
ـ تمشت بأعصابي من الخوف رعدة
تكشف منهـــا سري المتكتم
لـ وما الخوف الا من بقائي سالمـــا
على الخزي في المريخ والموت أسلم

---

(١) حجة سنة

(٢) الأدلاج السرى اول الليل والأين الجهـــد والتعب وهوموا هزوا رؤوسهم من النعاس

تمنيت أن الأرض لم تك موطني
ولم يك لي ظل على الأرض يرسم
ولا كانت الدنيا ولا كان أهلها
ولا كنت فيها شاعرا اترنم
وأقصى المنى أن يصدم الأرض كوكب
عظيم به أركانها تتهدم
فيغسل عنا العار تمزيق جرمها
فنصبح لا نخزى ولا نتألم
رآني رفائيل المعلم باهتاً
فأدرك أني من بني الأرض أنقم
فقال سليل الطين هل أنت مخبري
عن العالم الأرضي ان كنت تعلم
فقلت أجل عندي بهم بعض خبرة
تحيطك علماً بالذي لك يلزم

وصف أهل الأرض لسكان المريخ

رفائيل أحوال البسيطة جمة
فمنها سحيل لو علمت ومبرم (١)
أجدك هل يعينك بدء حياتنا
فتاريخ مبدانا على الأرض مبهم
وانا برغم البحث والنقد لم نزل
على أن نرى رأي الأوائل نرغم
فمنا نحاسي الأديم وبعضنا
به صفرة والبعض كالليل أدهم
ومنا أناس كالصباح وجوههم
لهم سوء خلق كالدجنة مظلم
على بعد ما بين العروق توافقوا
بأن أباهم آدم وهو أأدم (٢)
وأمهمو حواء أغوته بالتي
نهى الله أن يجنى جناها ويطعم
فقال اهبطا منها وكانت وزوجها
بجنات عدن قبل ذا تتنعم
أزلهما الشيطان عنها فعوقبا بما نحن منه الدهر نشقى ونالم

(١) سحيل غير محكم الفتل (٢) أأدم أسمر من الأدمة وهي السمرة

عصى آدم أمر الأله وزوجه فهل نحن من جراء ذلك نظلم
شقينا شقاءاً يعلم الله أنه أضر بنا ذاك الشقاء المحتم
ثقيل علينا وطأه غير أننا من الغبن لا نشكو ولا نتبرم
وأعجب من هذا وذلك فتنة تبين منها أن قابيل مجرم
فمن أجل (اقليما) الجميلة اخوة
على الأرض فيما بينها سفك الدم
ومن بعد هذا ارسل الله رسله
تحل بما يوحى لها وتحرم
على الملك داود الزبور تنزلت
فداود بين الناس بالحق يحكم
ومن قبله موسى بن عمران رحمة
فتوراته وحي من الله ملهم
وعيسى اتى روحا من الله هادياً
الى الناس بالانجيل للشر يحسم
وأرسل ختم الأنبياء محمد بفرقانه شرع الأله يتمم
لقد أخبرت رسل الأله بأنه يعذب منا من يشاء ويرحم
وان جزاء المؤمن البر جنة«١» وأن جزاء الكافرين جهنم
فأتباع موسى مثلوا بابن مريم
على زعمهم والزعم بالحق يدعم

(١) البر البار

وأتباع عيسى أنكروا دين احمد
وقالوا بلا ريب حديث مرجم
وآمن اتباع النبي محمد
بمن قبله حقاً ولله أسلموا
ومن ذا ترى أن المؤخر مثبت
لسابقه والجاحد المتقدم
مذاهبهم شتى وشتى قلوبهم
وذا الطبع فيهم راسخ متحكم
شعوب فمنها نابه الذكر عامل
مجد ومنها خامل الذكر معدم
يقولون إن العدل في الأرض شائع
وجدك ما للعدل في الأرض مجثم
وما العدل الا حيث يرعد مدفع
ويشهر بتار ويشرع لهذم
تنبه ميكال من النوم قائلا
بعيشك ما هذا الحديث المجمجم(١)
فقلت له لا شيء دعني فربما
اذا طال بي مكثي رفائيل يسأم
بدت من رفائيل الجليل ابتسامة
فخلت لها صم الصفا يتبسم

(١) المجمجم المخفي لا يبين

فقال بني اسمع أحـــدثك بالذي
به نفع أهل الأرض ان كنت تفهم
إذا زرت سكان البسيطة قل لهم
رفائيل (سي مورا) عليكم يسلم (١)
وبلغهموا عني رســـالة ناصح
فاني اراهم عن طريق الهدى عموا

شذرات من نصائح رفائيل لسكان الأرض

بني الأرض ما معنى التباين في اللغى
أمغن غناء الفكر هـــذا التكلم
فلا تعبدوا الالفاظ فهي وسيلة
لدى القصد عما في الضمير تترجم
فما الفرق وضعاً بين قولي مكرم
أريد الفتى الجـــاني وقولي مجرم
ارى اللفظ مهما جل في السمع وقعه
ففي القلب معنـــاه أجل وأعظم
فاهلا بتوحيـــد اللغات فانه
وجدك في شرع التضامن أسلم

(١) (سي مورا) سي بمعنى ابن ومو بمعنى سليل ورا بمعنى الشمس اي ابن سليل الشمس يعني المريخ هذا ما عرفته من الشاعر

سهرنا على تهذيب اخلاق نشئنـــا
إلى أن بلغنـــا ما أردنا ونمتمو
ففي أي دين أم بأية شرعـــة
يحل لكم سفك الدمـــاء المحرم
ألستم على وجه البسيطـــة اخوة
يفرقكم دين ويجمعكم دم
عجيب لأهل الأرض كيف تفرقوا
وما علة التفريق الا التوهم
فلم أر ذادين وان كان صادقا
لآخر فيمـــا يدعيه يسلم
عبدنا القوى حينـا ومن جملة الذي
عبدناه (سي رابا) و (هيتا) و (مي سم) (١)
الى أن أتى ريبو العظيم فقادنـــا
الى الحق فهو السابق المتقـــدم
ثقوا اننـــا لولاه لم نـك قادة
ولم يك في المريخ هـــذا التقدم
فأن كنتمو تبغون نجحا فدونكم
تعـــاليم ريبو فهي للداء بلسم

(١) (سي رابا) با معناها الأكبر أي ابن الشمس الأكبر يريد به (المشتري) وهيتا معناها الملون ويريد به زحل و (مي سم) مي معناها الشديد وسم معناها البعد أي شديد البعد ويريد به (نبتون)

١ لقد قال ان الدين للعقل وحـــده
ولا دين الا مـــا به العقل يحكم

* * *

١ هنا قلت في نفسي ولم أدر أنـــه
عليم بما أخفى بسري وأكتم
١ ألا اقطع حديث الدين عنا فانمـــا
حديثك هذا يا رفائيـل يؤلم
أذلك نقص عندكم في كمالنـــا
ولم أر ذا نفس من النقص يسلم
فسبحان من خص الكمال بذاته
وسبحان ربي الواحد المتكلم

الكارثة

وما كدت أنهي القول حتى رأيته
ولم اجهل الاسباب كالفحل يرزم
لقد هالني أني نظرت كأنمـــا
بألحاظه جمر الغضـــا يتضرم
وبان لي الوجه الوسيم كأنـــه
وقد راعني قطع من الليل مظـــلم
فيا خطرات الفكر لا كنت انـه
يراك فلا يخفى عليه التكتم

توهمت أني بين ابناء جلدتي
متى شئت في آرائهم أتحكم
فلو كان مـا تخفي الضمائر باديا
لما راج في الدنيا الخداع المـذمم
أشار الي ميكال أن قم فما لنـا
سبيل الى ارشـاد من ليس يفهم
الا اقطع به عرض الخضم فان بدت
جزيرة (اركادا) هنـاك فخيموا
ودعه اذا لاقيت (رائيل) خـالياً
يسائله وليأخذ بمـا هو احزم
فنبهت اصحـابي من النوم بعد ما
تجرعت كأس الصبر والصبر علقم
فقـالوا أبان الفجر قلت لهم بلى
وبانت خفـايانا وبان التكتم
ولمـا اقتعدنا غارب البحر طوحت
بنا في مهاوي الموج هوجاء صلدم (١)
وهبت علينـا الريح نكباء فارتمت
تغور بنـا طوراً وطوراً تقمم
وصاح بنـا ميكال ان قد تحطمت
فما حيلتي هذا قضـاء محتم

(١) صلدم قوية ويريد بها السفينة

فبيناي في بحر الهواجس غـــارقاً
افكر من صرف الردى كيف اسلم
تنبهت من نومي على صوت صارخ
ينـــادي أيا أماه هل أنا مرغم
واذ أنا في بيتي وحـــولي عقيلتي
بصيحات اطفال لهـــا تتنعم
فقلت وهل ما كان قد كان يقظـــة
أو اني بما بي من الهم احـــلم

الخاتمة

بني الارض ما فوق البسيطة عاقـل
وليس من الأخلاق في الارض درهم
واني وايا كم وكل اخي حجـا
يدب على الغبراء صخر مرضم (١)

(١) مرضم موضوع بعضه فوق بعض

كلمة عتاب (١)

خليل الصبا فيم التجانب والزهو
وكل امريء منا لصاحبه صنو
نعمنا طويلا والنعيم لذاذة
يروح بها لهو ويغدو بها لهو
فهب أنني كدرت صفوك مرة
فما كدر إلا ويعقبه صفو
أرى العتب إلا منك مرآ مذاقه
ومني العتاب المر ان ذقته حلو
فقلبك ما فيه لغيري مطرح
وقلبي الا منك يا صاحبي خلو
ومذ كنت طفلا كان حبك قاتلي
وعهدي مذ كنا بقلبك لي شجو
لئن كنت باسمي كل آن مغردا
ففي كل آنائي بذكرك لي شدو
تذكر دفاعي عنك أذكر مواقفا
ذببت بها عني وأنت لها كفو

(١) عاتب الشاعر بهذه القصيده صديقه الاستاذ العرفي

ما زلت في حيرة

ما لي أحـــاول إدراكي فيحجبني
عن الشعور بي البرهـــان والنظر
وفي شيء متى أطلب حقيقتـــه
يزدد غموضاً وتعيي دونه الفكر
يمضي الى غـاية الأبعاد مرتقيـــاً
في مثل طرفة عين ثم ينحـــدر
يغدو ويرجع لا في السير منحنيـا
ولم يكن كشعـاع الشمس ينكسر
يعد ذرات هذا الكون أجمعهـــا
لو ان ذرات هذا الكون تنحصر
فمن أنـا يا ترى من أين جئت الى
هذا الوجود وما شأني وما الخبر
ان كنت كالنجم لم أبرح عـلى سفر
فما الرحيل عن الدنيـا وما السفر
أفاقـــد أنا احساسي اذا حملت
نعشى المزجى على أكتافهـــا نفر
ما زلت في حيرة تطفو وترسب بي
حتى عييت وأضنى جسمي السهر

طوراً أراني في هذا الوجود كما
تبدو لعيني في مرآتها الصور
وتارة أنا عين الكل لم يك ما
أراه غيري فلا كون ولا غير
من أين لي أن أرى الأشياء جوهرها
وما يدل عليها كاذب أشر
فاللمس والذوق في الاحساس كم غلطا
والشم مثلهما والسمع والبصر
فما تحس به جرما فتدركه
بالخمس ويحك لا عين ولا أثر
ما جوهري جوهر تهدى العقول له
ولا صفائي صفاء شابه كدر
لقد علمت بأني لم أكن بشرا
ويزعم الناس أني مثلهم بشر
فالماء والطين أصلي لست انكره
ومثلي الساجدان النجم والشجر
ان الذي أنا منه وهو عن نظري
وراء حجب من الأجلال مستتر
في كل شيء من الأشياء مقوله
يحكي الفصيح ومنها الناي والوتر

فالنطق ليس بمنسوب الي وان
كنت الفصيح ومن الفاظي الدرر
وما حديثي حديثا غير ما نطقت
قبلي قديما به الآيات والسور
يا نفس لا علم لي والجهل منقصة
جنات عدن غداً مأواك أم سقر
ان كنت يا نفس في الحالين راضية
بما قضى الله فليهنأ لك الظفر

***

من بعد أحمد

ألا من لأهل الذوق والشوق والفكر
ومن للهدى من بعد احمد والذكر(١)
ومن للعلى والنشر والطي والسرى
الى الغاية القصوى الى عالم الأمر
الي موطن لو كنت اهتف باسمه
علي قضت اهل البطالة بالكفر
الى موطن لولا نفاسة قدره
علي لما بالغت جهدي بالستر

(١) قال الشاعر هذه القصيدة على لسان أحد الصوفية في رثاء أبيه وكان من مشايخ الطريقة النقشبندية

الى حيث أنت الصوت والسمع والصدى
وانت الذي اسرى به والذي يسرى
الى حيث لا شمس هناك منـــيرة
ولا عـالم يلفى ولا كوكب يجرى
الى مقعد الصدق الذي ذكر اسمـه
لدى صادق الأيمان في محكم الذكر
بحيث هناك الفرد والجمع واحـد
تساوى لديه الكل والجزء بالقـدر
الى . . . . . .
. . . جل الأله عن الحصر
هوى المرشد الفياض والكامل الذي
عليه هوت منـا القلوب من الذعر
مضى وهو أمضى الناس رأياوعزمة
وأبعدهم في القول عن منطق الهجر
قضى عمره ما بـــين ورد ووارد
وصحبة أشياخ همو زينـة الدهر
عققت الهوى إن لم أمت بهواهمو
قتيلا فأقضي ما علي من الشكر

بني وطني

ترقت شعوب الغرب من حيث اننا
من العلم لا قشراً اصبنا ولا لبـــا
فهم أعلنوا حربا عـــلى كل جاهل
ونحن عـــلى أوطاننا نعلن الحربا
وهم أوضحوا بالعلم كل خفيـــة
وبتنا نقاسي من جهالتنـــا الكربا
مشينا فرادى في طريق حياتنـــا
وساروا جميعا في طريق العـلا وثبا
ومن يمش فردا في الحياة فانـــه
يرى السهل كل السهل في سيره صعبا
بني وطني هبوا جميعـــا الى العلا
فما خاب قبل اليوم من للعلا هبـــا
ولا تقعدوا جبنا فان وراءنـــا
زمانا به التاريخ يوسعنا سبـــا
نظمت القوافى لا أريد مثوبـــة
عليها ولـكن كي أعزي بهـا القلبا
وأندب شعباً مـذ ترعرع لم يزل
غريرا على حب الفضيلة ماشبـــا

فما زاده بعدا عن الغي جهـــله
ولا زاده إلا الى حتفـــه قربا
وهل يدرك الغايـات من جل همه
كعلج الفلاان يدرك الماء والعشبا(١)
دعوت الى الأصلاح قومي وكم فتى
اليه دعا قبلي وما أحـــد لبى
ولمـــا رأيت القوم عني أعرضوا
ولم يقبلوا نصحي ولم يدركوا العقبى
أخـــذت على نفسي المواثيق أنني
سأجعل شعري ما حييت لهم عتبـا
سليل الملوك الناهضـين الى العلا
اغث بلدة أمست مرابعهـــا جدبا
وأمست من العمران قفراً ديارهـا
وأمست مغانيها وأموالها نهبـــا
تعلق آمـــالا عليك كبيرة
ولا يبلغ الآمال من لم يكن ندبا
فأن أنت أسديت الجميل لأهلها
أثبتك مدحي بل نظمت لك الشهبا

(١) العلج حمار الوحش

بين اللحى والعمائم

سكبت غزيراً من دموعي فلامني
أناس على سكب الدموع السواجم
فقالوا أتبكي طفلة بنت عامها
ألا إن ما تأتيه احدى العظائم
فقلت وهل أبكي على فقد هالك
دعوني فان الموت ضربة لازم
ولكنما أبكي وحق لي البكا
لجهل ثوى بين اللحى والعمائم

يا ليل (١)

يا ليل بعدك عني نفع وقربك ضر
أرى الحياة كطيف امام عيني يمر
فليس في الأرض شيء مما أراه يسر
الموت يا ليل حتم فأين منه المفر

(١) كتب المرحوم احمد شاكر الكرمي على هذه القصيدة يوم أن كان محرراً بالفيحاء هذه الكلمة (السيد محمد الفراتي صديق قديم جمعتنا وإياه حلقة التدريس في الجامع الأزهر خلال الحرب العامة وهو شاعر مجيد جزل الاسلوب خبير بفنون القول لاعيب فيه سوى انزوائه بمسقط رأسه دير الزور وضنه ببوارع قصائده على الناس وفي هذه القصيدة التي ننشرها له مايغنينا عن تقريض شاعريته والاشادة بمواهبه) .

فبعد موتي روحي باي صوب تقر
يوم يمر وشهر يمضي وعام يكر
لم أدر ويك لماذا لا بد في الأمر سر

***

خرجت أبحث عني بذا الفضاء السحيق
وما علمت بأني في الكون محض بريق
ذهبت حراً طليقاً فعدت غير طليق
بلى بخفي حنين رجعت بعد خفوقي
يا ليل من سكراتي أكنت غير مفيق
لم أدر أين غروبي وقد جهلت شروقي
ما سرت قيد ذراع حتى ضللت طريقي

***

في الكون كل جلي يا ليل محض خفاء
فالفرق غير بعيد بيني وبين الهباء
وما انتهائي الا بحيث كان ابتدائي
ولا الفناء بشيء عندي خلاف البقاء
لم الف بين ظلام فرقا وبين ضياء
لقد جهلت صباحي كما جهلت مسائي
فالارض ليست بأرضي ولا السماء سمائي

***

يا ليل بحرك طام فيه النجوم تعوم

البعض قال شموس والبعض قال رجوم
في الكون تجري أمور منها تطيش الحلوم
البرق يضحك منها هزءاً فتبكي الغيوم
الى متى أنا ثاو تذيب قلبي الهموم
ياليل ياليل اني على الهوان مقيم
ان نام حظي عني فما تفيد العلوم

***

يا ليل فيك نحوس تجري وفيك سعود
أبليت كل جديد وأنت غض جديد
ما زلت في كل يوم من حيث تمضي تعود
أين العصور الخوالي بل أين أين الجدود
أمست رفاتاً سحيقا عضت عليها اللحود
قل لي أبعد وفاتي هل الرثاء يفيد
عالوا نعي (حبيب) وما رثاه (الوليد) (١)

***

يا ليل لم يك عمق وليس عرض وطول
وليس الا امتداد إن كان ثم عقول
وما الزمان ببعد عليه قام الدليل
بحر الأثير خضم فيه الشموس تجول
وليس جذب ودفع فما عساك تقول

(١) حبيب هو اسم ابي تمام الطائي والوليد اسم ابي عبادة البحتري

ان كنت غير مصيب فما اعتراني ذهول
الفكر وحي أمين والعقل نعم الرسول

* *

يا ليل كالنجم روحي لها بجسمي رفيف
تخشى الحتوف وماذا تنال منها الحتوف
هذي الحياة مرايا في الأرض منها صنوف
فدون رؤية ذاتي بها حجاب كثيف
مضى ربيع شبابي عني وحان المصيف
فالنفس كالشمس يوما سيعتريها كسوف
ان حان يا ليل حيني فللزمان صروف

يوم جد الفراق

كيف اقضى على حياتي بحكم وهي ليست كما أرى غير وهم
سوف أمضي فينتهي بانتهائي كل شغب وينقضي كل هم
وتعود النساء بعدي أيامى وولدي الى عزاء ويتم
أي سهم أصاب قلب وحيدي يوم جد الفراق بل اي كلم
ليتني يابني كنت عقما فادع بعدي بأن تصاب بعقم
وتعز عن افتقادي بأني عشت حراً ولم ادنس بأثم
وقضيت الحياة في كل صقع بين حرب مع الليالي وسلم
فترسم نصيحتي واحذ حذوي وابتعد في الحياة عن كل وصم
وابن ماشئت من صروح المعالي كل عال مشيد الركن فخم

لاتقف موقف المشكك في الرأ ... ي وأدرك بحجة لابزعم
واذا ماتحـــاول النطق فاجهر ... لاتهينم فمـــا ابوك بفدم
لبقاء ولدت أم لفنـــاء ... ليتني ويـــك لم تلدني امي
فأرحني من العنـــاء فاني ... جد ظمآن واسقني كأس سم
لست أدري أمخطئ باعتقادي ... ام مصيب فـــذاك مبلغ علمي
كل حي يحس مثلي بآلا ... م جسام وباهتضام وغرم
غير أن الفتى الأبي أخا النجـ ... ـدة والحزم لم يذلـــل بخطم
لم اكن ان رجعت يوما لنفسي ... غير جسم سينطوي تحت ردم
ان فرقا لدي جـــد عظيم ... بين ذات تحس مني ورسم
تلك تبقى على ممر الليـــالي ... وجودي الى زوال وهدم
قل لأهل الغرام تندب شجوي ... ولو رق الحمـــام تهتف باسمي
ولنوح الرباب يشبـــه نوحي ... ولسقم الجفون يشبه سقمي
ولنثر الجمان يشبـــه نثري ... ولنظم الحبـــاب يشبه نظمي
شد مـــا أغرقت اناس بمدحي ... مثلمـــا اولعت اناس بشتمي
فسواء لدي بعد جهـــادي ... في سبيل العلا امتداحي وذمي
لم اكن مرعش اليدين ولكن ... طالمـــا اخطأ الرمية سهمي
قد يفل الحديد مني لدى الرو ... ع مضائي ويوهن الدهر عزمي
ويرى الأرض رحبة الطول والعر ... ض كسم الخياط في الضيق خصمي
رب هـــاد يسوؤه هضم حقي ... وغوي يســـره اليوم عدمي
لا يرى في الحيـــاة رأيي الا ... كل حر مسدد الرأي شهم

يا موت

اليك يا موت عني جهلت ويحك قدري
أثرت كامن دائي فضقت ذرعا بأمري
أمسيت نضواً طليحاً مما يخامر فكري
يا موت ماذا ألاقي غداً بظلمة قبري
لم أعط علماً يقينا عنه فيثلج صدري
لا بد من حمل نعشي يوما وان طال عمري
ان لم اعمر طويلا فسوف يخلد ذكري

***

ياموت دعني وهما الوى بقلبي الحزين
واصرف خيالك عني فقد أثار شجوني
اني وكل ابن اثى يا موت رهن المنون
ماذا تحاول مني قد جن ويك جنوني
لولا مها تتهادى بالروض دعج العيون
وعندليب يناجي ورقاء فوق الغصون
ما كنت ارضى بأني ابقى رهين السجون

***

صداح نح مثل نوحي وروِ مني الغليلا
فما النواح بمغن مني ومنك فتيلا
مدى الحياة قصير فاصدح وغرد قليلا

فسوف يأتيك يوم تنام فيه طويلا
ارى الحياة لعمري علي عبئا ثقيلا
صداح ان كان موتي من الحياة بديلا
فعن قريب تراني ازمعت عنك الرحيلا

***

دعني افيق قليلا يا موت من سكراتي
فالهم حالف قلبي على ضفاف الفرات
من اين لي يا لقومي بها الخليل الموالى
لولا كرام شباب كانوا اعز حماتي
عدا علي زماني بها فأوهى صفاتي
فكل ما هو آت يا موت لا بد آت
ان لم اذد عن حماها فقد خسرت حياتي

***

أغير موتي تبغي مني صروف الليالي
والموت خيم قبلي على العصور الخوالي
أرى خيالا مريعا للموت قام حيالي
من كان مثلي حراً بالموت كيف يبالي
لقد صعدت بفكري الى سماء الخيال
يا مأزق الموت أفسح قد ضاق فيك مجالي
لم أقض حق شبابي ولا حقوق المعالي

***

يا موت طال حنيني وهنا وطال انتحابي
ومزق الدهر مني قلبي بظفر ونـــاب
أكل حي يقاسي مثلي اليم العـــذاب
لقد تغيب رشـدي عني وطار صوابى
ارى سنين حياتى تمر مر السحـــاب
فكيف يخدع مثلي آل بقفر يبـــاب
لم اقض حق بلادي يا موت فارحم شبابى

***

يا هوة القـــبر ماذا لقيت أو ســـألاقي
فاللحد لم يك في مـا أرى لذيذ العنـــاق
واحر قلبى وآه من طول يوم الفراق
لقـــد سقيت حميما صرفا بكأس دهـاق
فمن صروف زماني علي ضاق خنـاقي
ياموت من اسر جسمي متى يحل وثاقي
ان حان يوم حمامى فما على الارض باق

تحية خليل بك مطران (١)

يامرحباً اهلا وسهلا ... بالمانح الآداب فضلا
اتعبت نفسك في العلا ... ياشاعر القطرين مهلا
جزت المجرة ناشئا ... ووطأت هام النجم كهلا
ماذا تروم وراءهـــا ... تجتابهـا حزنا وسهلا
اوردت ماء الفرقدي ... ن وماء وادي النيل احلى
فصعـدت فوق النيرا ... ت محاولا ان تستقلا
تختال في عليائهـــا ... متبوءاً منهـــا محلا
أوراء نبلك تبتغي ... ياصاحبي شرفا ونبلا
يبلى الزمان وليس ما ... جددت بالقطرين يبلى
لم انس ليلتنـــا بمصـ ... ـر ودهرنا عنا تولى
حيث انبريت كما انبرى ... بدر السماء اذا تجلى
اعربت عن حاجاتنا ... فسللت منا الهم سلا
نادى الشبيبة ظامىء ... قم فاسقـه نهلا وعلا
هلا عطفت على الشبيـ ... ـبة شـاعر القطرين هلا
فلأنت ليث عرينه ... لايعدم الضرغام شبلا
أبرزت من نظم القريـ ... ـض خرائداً للناس تجلى

---

(١) القيت هذه القصيـدة في الحفلة التي أقامها نادي الشبيبة الحلبية لتكريم شاعر القطرين

ونفثت من سحر البيا ن فرائداً كالآي تتلى
فلذا تملكت القلو ب فكنت للتكريم اهلا

فلم التكليف

إسمعي لي كلما هب الصبا
من حديثي يا حياتي عجبا
وانظري فالشمس إبان الشروق
كللت بالتبر هامات الربا
وبدت تختال في ثوب قشيب فجلا عنا ضياها الغيهبا
ثم عادت من لجين ضحوة بعدما كانت صباحا ذهبا
وتوارت في ثنايا السحب

***

اسمعي لي كلما الطير شدا فوق غصن وتغنى (معبدا)
وغصون الأيك مالت طربا لهزار راح فيها منشدا
وانبرى الشحرور يطري البلبلا فأراني كل غصن ثملا
وهديل الورق مني لم يدع باب سر في فؤادي مقفلا
فافهمي في الروض معنى الطرب

***

اسمعي يا مي صوت البلبل صادحا فوق ضفاف الجدول
فعسى الكرب الذي أمسى بنا عنك يا مى وعنا ينجلي
فصروف الدهر أوهت جلدي ورمت قلبي بسهم مقصد

واذا ما رمت ان نحيا معـــاً بصفـا عيش لذيذ سرمدي
فانتحي رأيي ومن كأسي اشربي

***

نـاوليني قهوة كالقبـــس وسط روض مكتس بالسندس
وانظري فالروض محمر الخدود حدقت فيه عيون النرجس
جنة الخلد وماء الكوثر فبها تيهي دلالا واخطري
واقطفي ما شئت من ازهارها وانشقي ريا شذاهـــا العطر
وارتعي في ذا الجناب المعشب

***

مي هاتي ناوليني القدحـا انف عني كربتي رأد الضحـــا
فأرى جسمي أضناه البعـاد ومن الحب فؤادي ما صحـا
فلكم قبلي معنى مستهـــام عـــاشق أسكره خمر الغرام
طاح لايدري أمن سكر الهوى طاح أم من رشفه ريق المدام
فهو مشغوف ببنت العنـــب

***

نـاوليني قهوة كالعنـــدم ببنان لم تلوث بـدم
فعسى يا مى من راووقها (١) يهبط الوحي بأسمى الحكم
أي وحي رتلت آياتـــه ولأمر فصلت أبياتـه
فاذا رمت دليلا واضحـــاً يقطع الشك به اثباتـــه
فانقلي عني حـــديثي واعجبي

(١) الراووق المصفاة

أنا لا أخشى مـــلام اللوم حيث كان الحق معنى كلمي
لا ولا أصغي الى قول امرئ فاقد الدرك عـديم الهمم
اتبع الحق مـــتى الحق ظهر مع غـيري أو معي تم الظفر
لا أبالي حيث هـذي صفتي أبعد لي لج غاو أم عـــذر
ديدني في العـــلم نفي الريب

* * *

قـــادني حبي الى خوض الدجا
مذ كشفت الحجب عن وجه الحجا
واعـــترتني هزة في باطني فامتطيت الفكر ظني مسرجا
سائحاً في بيد تلك العـبر سابحا في بحر ذاك الاثر
أجتني في البيد تبراً خالصا ومن البحر كريم الدرر
هكذا دأبي وهـــذا مطلبي

* * *

فكأني بين تلك المحن صائد الاسماك رب السفن
تارة يعلو به الموج الى أن يخال الفلك فوق القنن
ثم يهوي بعدها لا يأتلي من علا الموج هوي الجندل
طوحته الريح أو قطر همى فوقه فانحط قسراً من عل
فهو لا ينفك رهن النوب

* * *

فتراه بين تلك اللجج في اعتدال بين أو عوج
كسنان الرمح في كف امرئ حاسراً خاض بحار الرهج

فوق نهد اجرد مستقدم سلهب يهوي هوي القشعم(١)
عاين الصيد فألقى نفسه من علا الجو عليه يرتمي
نابه القلب سريع الطلب

* * *

أو كميزان بديع متقن صيغ في باريس أو في لندن
بعد ما أوصى عليه بائع ذو اشتهار في جميع المدن
كفتاه لو بهما مر النسيم لاستمرت في اضطراب مستديم
غاية في جودة الصنع وما غاية الجودة فى الطرز القديم
بل بطرز آخر في الرتب

* * *

انا من قبل بلوغ الحلم متعب الفكر حليف السقم
لم اذق لذة عيش مرة فحياتي كتلة من ألم
ابداً تذهب اتعابي سدى كلما في البحث بي طال المدى
من وجود أنا أم من عدم ويح نفسي يوم يطويني الردى
مرغما بين ثنايا الحقب

* * *

أنا في ليل شقائي كوكب تارة أبدو وطوراً أغرب
لست أدري بل ومن يخبرني بعد موتي أين روحي تذهب
رغم صرف الدهر بل رغم القدر
سوف أمحى مثلما يمحى الأثر

(١) كامل الصفات

لم يكن في العلم ما ينبئني جنة الخلد مقامى أم سقر
يوم يطويها كطى الكتب

***

طال ليلي مذ دعانى الوجل حائراً لم أدر ماذا افعل
فترانى رغم تيهي في الهوى لي بنفسي عن غرامي شغل
بفؤادي شعلة لا تنطفى خشية من هول يوم الموقف
وبعينى دمعة رقراقة وقفت حيرى ولما تذرف
من جفونى حيرة المضطرب

***

إن يكن في اللوح أجرى القلما
قبل أن يُبرأ فيها النسما
ثم اعطى كل شئ خلقه فلم التكليف بالقسر لما
أنا في يهماء أوهامى لقا مرعب قد طار قلبى فرقا
إن أكن في النار مذقالوا بلى افيحمينى من النار التقى
آه ويلي من حريق اللهب

لم أوفق للجواب (١)

أخي لم أوفق للجواب بوقتـــه
فعفواً ولا تحسبه من صاحب ذنبـا
فكم جد بي شوق الى الغرب والهوى
لجوج فـلا شرقا رماني ولا غربا
أحس فؤادي كلمـــا لاح بارق
من الغرب ان الحب ينهبه نهبـــا
فرفقا بصب لا يزال عـــلى الهوى
مقيماً ولم يبدل بأصحابه صحبـــا
سقى الله ما بين الفرات (وتادف)
سحائب من دمعي وروى بها الجدبا
ويا جيرة (بالباب) من لي بنهـــلة
أذوق بهـــا من ماء ريا كمو عذبا
فقد لج بي الهجران واعتادني الضنا
وأصبى فؤادي من أخلاي ما أصبى
فلله كم لي من صديق مجـانب
ومستعتب حقت عـــلي له العتبى

---

(١) أرسل الشاعر قصيدته هذه الى صديقه الاديب السيد رضا رمضان البابي .

كرتي

لا تروني عابثاً ما بينكم ... بعض هذا لم يكن من أربي
ليس بدعا لعبي في كرتي ... كل طفل مغرم باللعب
هي تهوي حيثما أرمي بها ... إن أشأ في مشرق أو مغرب
لي بها لعب ولي درس معا ... صحة الجسم وحسن الأدب
أنا لو أبقى جماداً مثلها ... رب طفل في غد يلعب بي
تعب في الدرس لا أنكره ... لم ينل درس بغير التعب
فأرى الدرس لأدراك العلا ... ولنيل المجد اقوى سبب
علموني أدبوني ربما ... في غد أحييت مجد العرب
فليدم لي ناصحي الأستاذ بل ... وطني لا بل وأمي وأبي
ما دعا داع على طول المدى ... لي دومي يا حياة المكتب

لا لذنب جنيته (١)

ولي كبد مقروحة من يبيعني
بها كبداً ليست بذات قروح
أباها علي الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذاعلة بصحيح

---

(١) إي وربك إنه لم يجن ذنباً وإنما أخذ بجريرة غيره وعزل من وظيفته وقد ارسل هذه القصيدة إلى الاستاذ الدكتور رضا بك سعيد وكان يومئذ وزيراً للمعارف وبالقصيدة مابها من تأنيب وتعنيف

رضيت لنفسي بالخمول ولم تكن
لتبرأ من قيل الوشاة جروحي
ومن يرتضع در الوشاة فأنه
وجدك لا يصغى لقول نصيح
سأهدي لك الشكر الذي أنت أهله(١)
لأنك من هذا الشقاء مريحي
أمرت بعزلي لا لذنب جنيته
فهل أنت عن دار الخلود مزيحي
فلم ينثلم مجدي ولا فتلت يدي
بعزلي ولا دكت لذاك صروحي
ولم ترتعد من هول خطب فرائصي
ولم ألق أيامي بوجه شحيح
فأكبر ذنبي أنني جد متعب
أفدي نجاح الناشئين بروحي
فلا وأباطيل السياسة لم يكن
لغير العلا والمكرمات طموحي

---

(١) وأي شكر كان يريد أن يهديه له ولقد أخبرني الشاعر أن في قوله سأهدي لك الشكر معني دقيقا لا يفطن له كل أحد وأنه كان يريد أن يصب جام غضبه على محبي الكراسي لولا ما يحمله بقلبه من الكرامة لمواطنيه مهما كانت صفتهم

أنا الأفعوان الصل والضيغم الذي
مزجت زئيري في العلا بفحيحي
أبى لي إبائي أن أعنف أمتي
ولست أراهـا تستحق مديحي
محضت لها نصحي فلم ترتشد بـه
لكبح عدو في الخداع جموح
وصرحت عن رأيي بكل ملمة
وما خير رأي لم يكن بصريح
لئن ضاق بي صدر العواصم للذي
عراني فصدر الأرض جد فسيح
سأبدل أعناب البلاد . ونخلهـا
بطلح نضيد في الفلاة وشيح
نفضت يدي من امتي غير آسف
وأزمعت عن دار الهوان نزوحي
وقلت لأوطاني مدامعك اسكبي
على كل حر من بنيك ونوحي

السيارة

وملمومة كالصقر وحف إهابهـــا
على مثلها في الليل قد يحمد المسرى
وليدة هـــذا العصر لم يوه قيصر
قواها ولم يملك مقـــادتها كسرى
سرينا بها والفجر وسنان هـاجع
فأطلع نور العلم من طرفهـا فجرا
وجدت بنا والشمس في الشرق لم تزل
تذر عـــلى الغبراء من قرنها تبرا
من (الدير) مسراها وأضحت (بتدمر)
وما عتمت حتى وطانا بها بصرى
اذا اندفعت تطوي الفجاج وزمجرت
تطير قلوب الركب من صوتها ذعرا
وان اجفلت بالقفر خلت سرابه
عبابا خضما والربا لججـــا خضرا
تشق بنا عرض الفضـــاء بصدرها
كبـــارجة في اليم تمخره مخرا
فبينا تراها في الكروم مغذة
إذا هي في البيـــداء تختبط السدرا

وبينا ترى الأشواك تدمي خفافها
اذا هي بين الروض تقتطف الزهرا
لها أرجل مثل الرحا مستـــديرة
تدق بها الحصباء بل تطحن الصخرا
وعينان لم تبصر نهاراً فان بدا
دجى الليل في الآفاق تلحظه شزرا
تضيء بعينيها الظلام كـأنهـــا
تطالع في ارجائـــه أبداً سفرا
اذا اقبلت تستن نحوك في الدجى
وقابلت عينيها توهمتهـــا نمرا
فكم من عقاب ترتقيها وكم بهـــا
سلكنا بجنح الليل منحدراً وعرا
فطوراً بنا تطفو عـــلى قنن الذرى
وفي وهدات القاع تغمسنا طورا
ترى الدوح يجري نحوها فكأنمـا
نطارد في البيدا بهـــا عسكراً مجرا
تجوب بنا الآفاق حتى كأنها
تحاول ان تلفي مطارا الى الشعرى
اذا ما هبطنا قطر ارض عشيـــة
تركنا وراء الأفق من خلفنا قطرا

فرحنا ولم نعلم لشدة جريهـــا
أهل كان براً ما قطعنـــاه أم بحرا
ولولا بصيص العلم بين ربوعنا
لكنا بلا شك حسبنا بها سحرا
فليست وان دقت وأحكم صنعهـا
على كل ما حال هي الآية الكبرى
ولكنهـــا نفع ووعظ وحكمة
وذكرى لأهل الشرق لو تنفع الذكرى

العراقيات

من قصيدة

يا للرجال

كم حرة والعلج يهتك سترهـــا
تبكي على انصارهـــا وتنوح
تبكي وما من راحم يرثي لهـــا
ويلاه الا دمعها المسفوح
من ذا يخف لنصرها وحليلهـــا
فوق التراب مجـــدل مطروح
والنار قد عبثت بجسم وحيدها
فالتاع منها قلبهـــا المقروح
هبت لتنقذ طفلهـــا فاذا به
صال بحر لهيبها ملفوح
ترتد صارخة فليطم وجهها
يا علج ظلم ما فعلت قبيـــح
لو كنت شاهدها لكنت رأيتها
للهـــوت تنهض تارة وتطيح

نم ياصلاح الدين لست بناهض
مازال فوقك جندل وصفيح
نم تحت اطبـــاق اللحود فأنه
لم تبق في الأحيـــاء بعدك روح
لو كنت تسمع في الضريح هتافها
لو ثبت تزأر مرعداً وتصيح
تلك الثعالب في العواصم اصبحت
تغدو على آسادهـــا وتروح
قد كنت تأسو في الحروب جراحهم
وتذود عنهم روعهـــم وتزيح
فاليوم جازوك الجميل بضـــده
لا تأس أن طارت بفضـلك ريح
يا للرجال لأمة أمست لهـــا
تحت الخطوب الفادحات رزوح
تـدعو وتهتف باسم يعرب جهرة
طوراً وطوراً بالبنان تشيح
طعنت حشاشتها فرنسا طعنـــة
نجلاء شعشعهـــا الدم المسفوح
لم ينجرح قلب العروبة وحدهـــا
ففؤاد كل أخي حجا مجروح

***

يا من يشاطرني الأسا (١)

ان كان آلمك الفرا ق فقد أضر بي اغترابي
ما كان ياخلي الوفي أشد حزني وا كتئابي
ذكرتني عهد الصبا فبكيت ايام الشباب
سحاً تفيض مدامعي كغزير منهمر السحاب
سهم تغلغل في حشا ي فكاد يفقدني صوابي
حاولت كتم عواطفي جهدي فلج بها احترابي
قد دل من وجدي علي مابي من الألم اضطرابي
فلبي يخضخضه الهوى فيظل يزخر كالعباب
تجري بموج كالجبا ل به الهموم بلا حساب
نشرت عليه قلوعها سوداً كأجنحة الغراب
ظلم من اليأس الرهيـ ب تموج حالكة الأهاب
معقودة من فوقها الـ آلام أشبه بالضباب
نهدت ضخور الصبر نا تئة بقلبي كالهضاب
تهوي فترتطم الهمو م بها فتغرق في الشعاب
ولع الشقاء بمهجتي ولع المضلل بالشراب
آمال نفسي في ديا جي الوهم تلمع كالشهاب
لولا مغالبة الهوى لقضيت من ألم العذاب
يامن يشاطرني الأسا دون العشيرة والصحاب

---

(١) ارسل هذه القصيدة الى صديقه الاديب السيد ثابت عزاوي

عوذت رأيك ان تضل (كمن عرفت) عن الصواب
هم ينذرون دمي وان دمي لأنفس من سكاب
دعهم ورائي ينبحو ن فلست احفل بالكلاب
لاتجزعن فأنني أمضى وأسرع في الطلاب
هب أنني السيف الحسا م سطا فرد الى القراب
آلمتني لما شكو ت الي همك في كتاب
كلفتني عبء الجوا ب وماعييت عن الجواب
لو كان يسعفني الزما ن أتيت بالعجب العجاب

***

لمن نبني

تساورني وقد نكأت فؤادي
هموم كلما فترت تعود
علقن به ولست إخال سني
غدائذ على خمس تزيد
ودون الخمس يثبتها انتباه
بذاكرتي ويمحوها الهجود
فلا وأبيك ما تركت وليدا
خلي البال لو عقل الوليد
ولا شيخا يدب على عصاه
ألان قناته العمر المديد

تقوس فالقيام ولا قيـــام
لماسحـــه سواء والقعود
يود المرء في الدنيـــا خلودا
وهل في هذه الدنيـــا خلود
ويهوى أن يعيش بها سعيـــدا
وفصل القول ليس بها سعيـــد

إلا ان الهموم عدتك فاعلم لها وقع على قلبي شديـــد
ايطربني على الألحان صوت رخيم هاجـــه ناي وعود
ترددده على نقر المثاني منعمة من الخفرات خود
أريد من الزمان صفاء عيش وقد ضن الزمان بما اريد
و كيف أنال في الدنيا منـــائي وفي رجلي من دهري قيود
برئت الى المروءة من زمان تحكم في ملائكه القرود
أباغي العـــدل لا تطلب محالا فما للعدل في الدنيا وجود
أرقت لحادث بالشام أمسى الى بغداد يحمله البريد
فما هي عزة الأحرار أمست على آنافها تطأ العبيد
اذا لم نمح عار الذل عنـــا لمن نبني اذن ولمن نشيد
سنطلب حقنا بالسيف نحمي به شرف العواصم أو نبيـــد
سأبعثها صواعق محرقات تكاد لوقعها الدنيا تميـــد

واضيعتاه

واضيعتاه لقد نشأت أديبا ... فلقيت من محن الزمان عجيبا
لم أدر ما نعمى الحياة وما الذي ... يعتادني حتى أكون طروبا
ان ضاق صدري بالعراق فطالما ... قد كان صدري بالشآم رحيبا
فدع الهموم رِما تجر لشاعر ... هجر الغرام وحرم التشبيبا
لا تدعني باسم الغريب فأنه ... سهم سيترك بالفؤاد ندوبا

اذهب بفكرك حيث شئت فهل ترى
في الكون شيئاً لا يعد غريبا
جاوزت بي حد الهوان فهب اذن
أبى ليعرب لم أكن منسوبا
لا تبغ قتلي بالأهانة عامداً
يكفي لقتلي أن أعد أديبا
ولقد ركبت من التغرب مركبا
وعراً وقدت له الأباء جنيبا
ومشيت في حلل السلامة رافلا
اختال فيها جيئة وذهوبا
وقعدت في ظل الهوينا جاثما
فأصبت من ذل الخمول نصيبا
أخطأت من بعض الوجوه وربما
قد كنت من بعض الوجوه مصيبا

كم وقفة لي بالفرات مريعة
قد كنت فيها شاعرا وخطيبا
أرثي لشعب قسمته لغاية
أيدي المطامع فاستحال شعوبا
يا شعب يعرب كم تقاسي مرغما
دون الشعوب من الهوان ضروبا
أين العدالة فالتمسها إن تشأ
شرقا وغربا شمألا وجنوبا
أمن العدالة أن تقيد أمة
نهضت لتطلب حقها المغصوبا
يا ويح جلق من فرنسا إنها
شنت عليها غارة وحروبا
هتكت حرائرها نفت أحرارها
لم تبق شبانا هناك وشيبا
قد كان فعلك بالشآم وأهله
خطأ ورب المشعرين وحوبا
بل كان فعلك بالشآم وأهله
مثلا لكل نقيصة مضروبا
فامضي بكل نكاية تهوينها
لا لوم في خطأ ولا تثريبا

هذا تمدنك الحديث فهاتـــه
من قلب باريس لنا مجلوبا
ألعصبة الأمم الجليـــلة نرفع ال
شكوى فنسمع من هناك مجيبا
أم ندفع الشر الكريه بمثلـه
حتى نـــلاقي في النزال شعوبا
ولقد أبيت على أحر من الغضـــا
بالكرخ ليلي خائفاً مرعوبا
لفجائع بالشام لم أملك لهـــا
الا نشيجا مؤلما ونحيبا
وروائع كالجمر في طي الحشـا
نهنهت منهـــا دمعي المسكوبا
اما انصـداعك يا دمشق فانـــه
حتى القيامة لم يكن مرؤبا
أرداك سهم الغـــاشمين فلم نجد
لبليغ جرحك يا دمشق طبيبا
أقوت دمشق فهل تحس بجوها
إلا نقيق ضفادع ونعيبا
والهفتاه لفقـــد أحمد إنه (١)
أدمى لعمري من بنيـــك قلوبا

(١) هو شهيد الوطنية والتضحية والأخلاص المرحوم احمد بك مريود

لمـــا أتاني بالعراق نعيـه
أحسست ما بين الضلوع لهيبـــا
ان يلف حراً في الممات فأنه
قد كان شهماً في الحياة أريبـــا
عمت نوافله وجل مقامه
فينـا وهذب طبعه تهذيبـــا
فلئن هوى في الشام من عليائـــه
فلقد تنزل كوكبا مشبوبا
يا عـــدل فانظر أي كف غيبت
في الترب ذاك الماجـــد المحسوبا
نصبوا لك الشرك الخفي وكم أرى
شركا لنـا من دونـه منصوبا
فاذهب فلست ملاقياً من بعـد أن
منعوك ورد الغوطتـــين لغوبا
واذا الكريم قضى حقوق بـلاده
نـــال المراد وأدرك المطلوبا
سلطان ان تنهض لخصمك واثبـا
فالليث يقدم للكفـــاح وثوبا
سلطان لا توهن قواك جموعهم
فلقد عهدتك في الخطوب صليبـا

دافع الى أن يمنحوك مطالباً
تحيى بلادك أو تموت نجيبا
(أبناء معروف) ومن ذا منكمو
لم يلف ليثا في النزال مهيبا
(ما زال نجمكمو على كره العدا
يعلو وريحكمو تزيد هبوبا)
للقوم ثأر في البلاد تجاوزوا
من أجله التأديب والترهيبا
ساموكمو خسفا أحلوا قتلكم
في شرعهم واستعذبوا التعذيبا
خذلتكمو حمص ولم تدفع حما
عنكم بهذي الحادثات خطوبا
وتقاعست حلب ونكب أهلها
عن نصركم من ذلة تنكيبا
وثنى (لواء الزور) عنكم عطفه
صلفا وقطب وجهه تقطيبا
لادر درهمو فتلك مثالب
سأكون منها ما حييت كئيبا
صبراً (عميد الريف) لست بواجد(١)
من بعد لا لوما ولا تانيبا

(١) بطل الريف عبد الكريم الريفي

ان ياسروك فانهم لم ياسروا
الا الهزبر الأغلب المرهوبا
ما كنت اول ثائر متظلم
بالعسف قيد مكبلا محروبا
قد قيد (نابوليون) قبلك صاغراً
خزيان يحمل منكبا منكوبا
سلم حسامك فالقراب لدولة
والنصل للأخرى تصغه صليبا
ألآن تخلد للسكينة بعد ما
ملأت هماهمك القلوب وجيبا
لا تأس فالتاريخ يحلف جاهداً
بالله أنك لم تكن مغلوبا
ولقد بعثت لك العزاء قصيدة
تطوي اليك سباسبا وسهوبا

أدمشق

شاءت همومي أن تكون ثقالا
وأراد ليلي أن يطول فطالا
أأرى وأحداث الزمان تشت بي
من بعد هجرك يا دمشق وصالا
أدمشق والذكرى اليك تهزني
هزاً يفكك مني الأوصالا
أدمشق والآلام تعقد مقولي
ان رمت نطقا أو اردت جدالا
أدمشق دمعي عن هواي مترجم
ان كنت لا أستطيع فيك مقالا
مالي وللعذال بعد تدلهي
فلقد عصيت بحبك العذالا
أأقيم في (دار السلام) وصحبتي (١)
بالشام تلقى في الحروب نكالا
نفسي تنازعني ولست بمالك
بالكرخ الا دمعي الهطالا (٢)
ولقد وقفت وللطبيعة روعة
بالنفس زادتني أسى وخبالا

(١) بغداد عاصمة الرشيد (٢) الجانب الغربي من بغداد

أطلقت فكري بالفضـــاء فخلته
فوق المجرة سابحـــا جوالا
وذهلت عن نفسي فلم أشعر بمـــا
حولي كأني عدت أمس خيـــالا
فطفقت أبحث عن وجودي جاهدا
بين العوالم يمنة وشمـــالا
حتى شعرت ببرد أنفاس الصبـــا
من مطلع الشعرى تهب شمـــالا
فمسحت عن وجهي وظاهر معطفي
بالكف من حبب السقيط بـلالا
وتنبهت بعد الذهول مشاعري
فلمحت فوقي أنجمـــاً تتلالا
والبدر في كبد السماء محلق
كالصقر يرمي في الفضاء نسالا (١)
والريح تهتصر الغصون فتنثني
سكرى تميل ترنحـــا ودلالا
أظما الى (بردى) وهذي دجلة ينساب تحتى ماؤها سلسالا
أو ما تراها كيف يقذف موجها فوق الزبرجد لؤلؤاً سيـالا
وقيت يا بغـداد عادية الردى
وحبيت خلدا لاحبيت زوالا

(١) النسال ما يلقيه الطائر من الريش

ما زلت المح في ربوعـــك بارقا
وأشيم في عليا سمائك خـــالا
وأرى عليك من الرشيد مهـــابة
رغم الخطوب وعزة وجـــلالا
لاتخضعي للحـــادثات وجددي
عهـــد الرشيد وحققي الآمالا
فألا لعاً بعد العثار فربمـــا
أصبحت بعد اليوم أحسن حالا
أما أنا فآخـــال بين جوانحي
ناراً تزيد على النوى إشعـــالا
لم يكتحل جفني بغمض بعدمـــا
فارقت قومي وارتكبت ضلالا
فالراح لم ارشفه فيك مصفقـــاً
والمـــاء لم أشربه فيك زلالا
رام العدو بنا الوقيعة عامـــداً
وأراد ظلما أن يصول فصـــالا
إن سامنا سوم العبيد فأننـــا
وابا يعرب لم نكن أنذالا
كان الخنوع لنـا كضربة لازب
وأراد ربـــك أن يزول فزالا

فاليوم ننهض شاهرين سيوفنـــا
لننال حقـــا او نذوق وبالا
نمشي سراعا ان ظلمنا للوغـــا
ونخف ان طلب الوفاق عجـــالا
فالحق يدرك بالمقـــال وانه
بالسيف اقرب ما يكون منالا
يا مرشد الجهـــال فيما تدعي
أفم المدافع يرشد الجهـــالا
أزعمت أنا لا نحب بلادنـــا
ونرى لموطننا هوى قتـــالا
فعسفتنا وتركت عقلك جانبـــا
وتبعت في أطماعك الأميـــالا
(أقصر خطاك عن المطامع عفـــة
عنها فأن لهـــا صفا زلالا)
لسنا نبيع لك الدماء رخيصـــة
ما لم تعوضنا بها استقـــلالا
حاولت جهدك أن تذل نفوسنـــا
وتسير فوق أنوفنا مختـــالا
وأبيت الا أن نكع وقـــد أبت
وثبات يعرب أن نكون سخالا

سنرد يوما ما الينا حقنا رغم العداة وندرك الأذحالا
ولكم فقدنا من عظيم ماجد
ولكم فقدنا أغلبا رئبالا
لا تسألني عن دمشق فانما
دكت دمشق وزلزلت زلزالا
وبها القصور البيض أقفر ربعها
بعد الأنيس فأصبحت أطلالا
وغدت كما شاء العدو كتدمر
تسفي عليها السافيات رمالا
وخلت ملاعب (دمر) من غيدها
ولتلك كانت روضة محلالا
فالغيد لو أمنت بمرتعها لما
ريعت وأجفل سربها اجفالا
ولرب ركن في دمشق مشيد
صفعته كف النائبات فمالا
فسل الحوادث لا أبالك عنهمو
وسل الديار وأحفهن سؤالا
فلربما بكت المنازل أهلها
بعد الفراق وأعولت إعوالا
ولربما نطقت بأفصح مقول
ولربما ضربت لك الأمثالا

من قصيدة في رثاء عميد (١)

نعاه لي الناعي ببغداد بكرة
فأحسست بي الأرض الفضاء تدور
وأخفت صوتي عند ذكر مصابه
على أن صوتي قبل ذاك جهور
وظلت يراعي وهي خرساء في يدي
وكان لها فوق الطروس صرير
أجدك لا تبعد فما لمسهد
وراك الا غبرة وزفير
أجدك لا تبعد فمثلك لم يكن
ليترك صدعا خلفه ويسير
أبيت على الأيام الا صرامة
فأردتك نفس حرة وضمير
ذهبت شهيد الظلم غير مذمم
ومالك في هذي الحياة نصير
فنعم المعين الندب كنت اذا عرت
خطوب وحلت بالبلاد أمور

(١ لم يشأ ان يخبرني الشاعر عن هذا العميد من هو ويظهر لي من أكثر هذه الاوصاف أنه المرحوم عياش الحاج عميد السادة بدير الزور

ونعم المرجى حين لاخل يرتجى
ليوم به لب الحصيف يطير
غياث لعمري أنت ان بخل الحيا (١)
وهدي لمن ضل السبيل ونور
ثويت بأرض قد يعدك أهلها
غريبا ولم تنحر عليك جزور
ولم تنثر البيض الحسان شعورها
هناك ولم تلدم عليك صدور
كرمت فلا والله لو كنت بيننا
لشقت هنا منا عليك نحور
اجل وجليل الرزء مالك بيننا
اذا عد أهل المكرمات نظير
بكت بعدك الديوان اشياخ شمر
وناحت عليه طيء وجبور
وتلك العتاق الجرد من طول هجرها
معارف منها عريت وظهور
لقد اوحش القصر المشيد واخلقت
زرابي منه جمة وستور
ونكبت الأضياف عن جنباته
وكان لها في رحبتيه حبور

(١) الحيا المطر

أترتاع اطفال وتلتـــاع نسوة
وتمسي خـــلاءً أربع وقصور
فلا يهنا الواشون ان مقامكم
عظيم على رغم الزمان كبير
فيا شامتا لا تأمن الدهر انهـــا الـ
ـمنايا لها كل الأنام تصـــير
ترقب معي رفع الزمـان وخفضه
وذا الفلك الدوار كيـف يدور
خـلا ذلك الوادي وقد كان آهـلا
وهبت به بعد الشمال دبور
وصوح زهر بالجزيرة زاهر
وأمحل روض بالفرات نضـير
لئن فـارق الليث الهصور عرينـه
على الرغم منه والزمان يجور
فقـد كان ورادًا لـكل مخوفـة
له في الأعادي صولة وزئـــير
مرير على الأعداء صعب ممنع
وحلو على المستضعفـين مزير
مهيب كنصل السيف أمـــا فرنده
فصاف وأما حده فـــأثير

***

مؤاساة صديق

يا أخا الود لعا من عثرة ... لاأقال الله للبله عثارا
أفتبكي بلبلا غرد في ... ربعك الزاهر حينا ثم طارا
ابك لكن بدل الدمع دماً ... لعثار الجد لاتبك الهزارا

ثنائيات

ويك يادهر ألم تسخر فكم ... قدسخرنا من عقول الجامدين
رب طفل لم يزل في مهده ... أدخلوه في عداد الخالدين

* * *

بالرغم عن أنفي راض بما ... قضى وما قدر لي خالقي
أواه مارايي وما حيلتي ... سعدي هوى ياقوم من حالق

* * *

نلتمس الرزق فنعيا به ... من ههنا طوراً ومن ههنا
لا الرزق يأتينا بلا كلفة ... عفواً ولا تنقص اطماعنا

* * *

لاتتبع الأوهام مسترسلا ... تجري وراء الأمل الباطل
تنبي عن البحر وأخطاره ... زمجرة الموج على الساحل

* * *

يبتسم البرق فتزري به ... قهقهة الرعد على إثره
والزهر في الروض دموع الحيا ... تبدو ابتسامات على ثغره

* * *

في عالم الرؤيا شبيه لمـــا أبصره في عالم اليقظـــة
الا يكن موتي كنومي فيا خيبـة آمالي وياحسرتي

***

يا دمع لا تنهل من مقلتي ما لم تكن ممتزجا بالدم
أوقفني الدهر بلا رحمـة على شفير الأمـــل المظلم

***

اصغ إلى قلبـــك أنصت معي
عساك أن تسمع صوت الضمير
فهو لعمرى هـــاتف لو تعي
من واهب العقل العـــلي القدير

***

آمنت بالقلب وآياتـه وما به يوحي ومـا يلهم
أما ترى الحق بمرآتـــه يظهر لا خاف ولا مبهم

***

الملك ذو التاج على عرشه زميله العامل في المصنع
كلاهما يسعى لأمنيـــة مغربها القـــاتم كالمطلع

***

ما يبتغي الظمآن من مشرع يذمه الوارد والصـــادر
يا خيبة الآمـال في مرتع يهوي اليه البر والفـاجر

***

اذا نرى للغرب آثـــاره من بله نفتح أفواهنـــا
يا جهل ما زلنـا ولما نزل نحدث اذ نلمس استاهنـا

***

ان تلف للسبط هنا شيعة بالطف ما زالت عليه تنوح «١»
فالورق لم تنس هديلا وقد (٢) جد له البازي من عهد نوح

***

ببحر هم ماله ساحل غرقان من سعي بلا طائل
يا دهر لا موسى ولا يمه هيهات تلقيني الى الساحل

***

ماذا تفيد الشيخ اوراده والسيف مسلول على امته
بطرس يستنهض اسد الوغا وحجة الاسلام في خلوته

***

ما قصد هارون باهدائه بدائع الفن الى شرلمان
أوهيت يا هارون ما شاده صقر قريش في قديم الزمان

***

ماتت كما تزعم أشياخنا الـ آداب والحكمة والمنطق
تعز بالباقي فان الحجا ما زال حيا بيننا يرزق

***

لا بأس بالفضلة من كمه ولا بما استرسل من لحيته
لا تسأل الأحبار عن علمه بل اسأل التجار عن ذمته

***

صلى بنا الجمعة حتى اذا بسمل واستفتح بالفاتحه

---

(١) الطف شاطيء الفرات (٢) هديل اسم جد الحمام الاول جدله البازي في عهد نوح فهي تنوح عليه الى آخر الابد

حسبته يندب في مـــأتم نوحي على موتاك يا نائحـه

***

يسرني المرء اذا ما انتشى ودارت الراح بجلاسـه
تشم ان حـدث عن نفسه رائحة الصدق بأنفاســـه

***

الخد كالورد لذيذ الجنى غض اذا جمشتـــه يذبل
يا شيخ اياك وتقبيـــله يندك ان قبلته يذبل

***

ما تجتني الغادة من شيخك الـ راكع فالساجد فالزاهد
. أبق عليها ويك لا تلقهـا بين ذراعي جسد هامـــد

***

ألهذا الحـــد يؤذي الـ ساســـة الرأي الصريح
أخنقوا حريـــة الأفـ كار حـــتى تستريحوا

***

ما زال يخطب حـــتى وددت لو عـــاد قس
آمنت من غير شك أن الجماد يحس

***

شككت في كل شـــيء حتى شككت بديني
ولست أخشى ضـــلالا فالشك قبل اليقـــين

***

اســـتري ساقك وامشي ان كشف الســـاق عر
مثل هـــذا يا ابنـة الأفـ وام لا يرضـاه حر

***

يا منى النفس ويا أحـــ لى من الشهد المـــذاب
أنت موتي وحيـــاتي ونعيمي وعـــذابي

***

اراني عائمـــاً في لج بحر من الأكدار ليس له انتهاء
خضم مـــا له ابداً قرار فيا لله ما هذا الشقـــاء

على لسان قيس

أهماً ولمـــا أبلغ الخمس من سني
فمـــاذا يريد الدهر يا أبتي مني
أحس من الهم المـــبرح والجوى
على قلبي المحزون أثقل من طن
ثملت ولم أشرب من الخمر جرعة
فأيقنت ان الراح تسكر في الدن
فلا تسقني ما عشت في الدهر قهوة
عداك الردى حتى ولا قهوة البن
تعوذت من دهري بألف تميمـــة
وما رد كيـــد الدهر في نحره عني
ولا رقأت عيني من الدمع بعد ما
ترحلت عن قومي ولا ضحكت سني
على فنن غنت صوادح أيكة
هبلت اذا لم يبق ذو مخلب غـــني

متى رغبت عنك الجوارح فاضربي
بسهم على مقدار عشقك للفن
كلانا جدير بالنواح وبالبكا
كلانا غريب الدار ثاو بلا كن

وقفة في روضة

خرجت للروض أعدو بالأمس عدو الظليم
عجلان أقصى منائي تبديد جيش الهموم
والريح طلق عليل والجو صافي الأديم
والأفق للعين منه تبدو بقايا غيوم
صحبت ديوان شعري معي وبذت الكروم
وقلت للنفس حسبي بذا المكان وجومي
فقد غلبت ونالت ما تشتهيه خصومي

* * *

وقفت في الروض أشكو بثي وأشكو بعادي
حيران قلبي بواد يهفو وجسمي بواد
ذكرت أشياء منها عدمي ومنها اضطهادي
والبعض منها اندحاري من بعد ذاك الجهاد
وما تذكرت ليلى حتى عدمت رشادي
فلم أحس بشيء الا بخفق فؤادي
ما كنت يا طيف ليلى الا مثال بلادي

وقفت بالامس وحدي في ظل تلك الغصون
ولهان يفنى اصطباري مني وتحيا شجوني
تجف أزهار قلبي حزنا فتندى جفوني
أسقي محيل خدودي بغيث دمعي الهتون
لما تذكرت ليلى في الروض جن جنوني
ليلاي اني بدمعي عليك غير ضنين
هل ارتشاف الحميا على الهموم معيني

* * *

في الروض ورد وآس ونرجس وخزامى
وفيه طل ندي يحكي دموع الأيامى
وقفت أبكي ربوعا علي أمست حراما
بالامس كانت جنانا واليوم أضحت حطاما
بلى وأبكي قصورا دكت فعادت ركاما
ذكرت من عبد شمس بها الملوك العظاما
وقد ذكرت يزيدا كما ذكرت هشاما

استشفاع لطلاب

أيهـــذا الوزير آزرك الله
ه بفضل مدى الزمان ونجح
انت يا ابن المؤملين قديمـــا
وحديثـــاً لكل سؤل ومنح
كم قرعنا صفاة ندب فخبنـــا
بعد كد أوهى قوانا وكدح
قد دخلنا سوق الخمول تجـــارا
فاستفدنا خسارة بعد ربح
ومزجنا مر الزمان بحلو
وخلطنا جـــد الحياة بمزح
ان هذي الحيـــاة حرب عوان
لم نطقها فامنن علينـــا بصلح
حاجة ان قضيتهـــا فلك الشكـ
ـر والا فما كذبتك مـــدحي

في غرفة انتظار

صهرتني حرارة الشمس حتى
لم أكد أستطيع بعد جلوسا
فأغثني وامنن علي بأطلا
قي من السجن إن أكن محبوسا
وطأة الحر وهي أثقل عبء
فوق صدري حسبتها كابوسا
قد جلسنا وبعضنا فوق بعض
أفكنا مخلخلا مكبوسا
ذاك يشكو وذا يئن وهذي
تبعث الصوت خافتا مهموسا
ولأنفاسنا هزيم وخوفي
أن تعود الأنفاس منا نفوسا
يعتريني اذا عرقت ذهول
عن شعوري فأنكر المحسوسا
وإذا ما استفقت كنت حريا
أن أراني ببركة مغموسا
ربما اسطعت ان احمل نفسي
فوق ما بي لو كنت جالينوسا

محن الدهر كم تلقيت عنهـــا
في طريقي الى المعالي دروســـا
لم ينلني حـــر العراق لوانى
كنت (بالدير) اقرع الناقوســـا

* * *

يا ابنة عمي

أظلم الأفق بين عيني لمـــا
أقفرت بالعراق منك الربـــوع
كان أمس الفـــراق بالرغم عني
فمتى ياترى يكون الرجـــوع
ماعرفت الهجوع منذ افترقنـــا
ياحيـــاتي وأين مني الهجوع
روع الدهر يـــوم بينك قلبي
بامنى النفس والفـــراق يروع
آه من لوعـــة الفراق فقلبي
فيه من لوعة الفراق، صدوع
كيف تقـــوى على تحمل نار
اججت بالفؤاد هـــذي الضلوع
ربمـــا خففت علي دموعي
بعض مابي لو أسعفتني الدمـــوع

حملتني الأيام يا ابنة عمي
فوق ما يستطيع قلبي الوجيع
كنت ريحانة لقلبي ففي أي
محل بعدي شذاك يضوع
ليس لي من فراقك اليوم بد
أنا للدهر سامع ومطيع

الصواعق المحرقة

أخي ليس مابي من جنون ولا مس
ولكن صرف الدهر أفقدني حسي
هو الدهر لم يخلص من اللؤم طبعه
فليس على من لم يساعده من باس
سقاني من الأوصاب نهلا وعلني
ثلاثا فلم اسكر فأترع لي كأسي
فلو كنت مداحا (كشوقي) لما سفت
على السوافي من شقائي ومن تعسي
إذن كنت أكتال المديح لعاهلي
فأصبح من نعمى الحياة كما امسي
ولو كنت رساماً رسمت بريشتي
زميلي (جان فالجان) في ظلمة الحبس(١)

(١) جان فالجان هو بطل رواية البؤساء التي وضعها فيكتور هو جو

واعلمت فكري كي أمثل بؤسه
كما يقتضيه الفن مني على الطرس
ولو كنت مثالا لما كنت ناحتا
مثال (امام العبد) الا من الجبس (١)
ويكفيه مني أن أبيض وجهه
فلون بياض الجبس رمز الى النفس
فقد كان مثلي خامل الذكر معدما
وقد كان مجهول المكان أخا بؤس
يريد له فلساً فيخطب وده
وأين مكان النابهين من الفلس
ولو كنت بناءاً بنيت كما أشا
قصوري بالآجر والطين والكلس
فاسكنت أطفالي ببيت يكنهم
وما أعولت أمي ولا شقيت عرسي (٢)
ولو كنت نجاراً لأتعبت ساعدي
بكدحي بالمنشار طوراً وبالفأس
وأحضرت أخشابي لأرضي زبائني
من الساج والصفصاف والجوز والبقس

---

(١) امام العبد هو إمام البؤساء الشاعر المجيد (٢) العرس بكسر العين الزوجة

وحددت منقاري وأرهفت مسحجي «١»

وأجلست من يأوي لبيتي على كرسى

ولو كنت حلاقا (لزينت) لحيـة

بدت في أديم الذقن من مطلع نحس

فطالت كليل البائسين فمن لهـــا

بموسى اذن تأتي عليها من الأس

لقد نسجت فيها العناكب فاغتـدت

من العدم والأملاق صفراء كالورس

ولو كـنث جنـــانا غرست بجنتي

نخيـــلا وأعنابا فاثمر لي غرسي

ولو كنت كناس الشوارع ساعة

نهضت فعاقبت المسيئين بالـكنس

ولو كنت عزرا أو صيون وجدت لي

مكانا بيافا أو بحيفا أو القـــدس

ولو كنت زنجيـــا لعشت منعما

هنالك في السودان بين بني جنسي

ولو كـنت عفريتاً من الجن لاحتفت

بى الجن فاستغنيت عن صحبة الأنس

---

(١) المسحج ما يكشط به الخشب « كالرندج » والرابوق ونحوهما

اجل كنت لئالا ببغداد برهة (١)
من الدهر فاستنكفت عن حرفتي أمس
فمن يشتري مني بقـــايا فرائد
من اللؤلؤ المكنون بالثمن البخس
فلا يحتقرني ذوبيان فأنني
برغم صروف الدهر أبلغ من قس
ولا يزدريني حين أزعم أنني
أعد بجنب (البلبلين) من الخرس (٢)
أقول لشيطاني أبتعـــد لست نافعي
ببغداد فاسبقني إلى مطلع الشمس
فما أنت ممن يبدل الغي بالهدى
ولا أنا ممن يبدل الطهر بالرجس
فكيف اتفقنا ياخبيث وإنمـــا
هو الدهر مطبوع على الغبن والوكس
فلا تعترض رأيـــاً أراه فأنني
عهدتك (ياملحوب) ذا خلق شرس (٣)
همست بأذنيـــه فراح موليـــاً
كما يخرج السهم المريش عن القوس

---

(١) لئالا بائع لؤلؤ (٢) البلبلين يريد بهما صديقيه الشاعرين الكبيرين الزهاوي والرصافي

(٣) اسم شيطان الشاعر

سأحفظ عنـــدي للعراق وأهله
أيادي لم تشفع بمن ولا بخس
فهم اكرموا سادات قومي وأنقذوا
ارامل في عليا دمشق من البؤس
وهم نافحوا عن وحدة العرب فاكتفوا
أذى الترك وانصاعوا لغائلة الفرس
فلست بنـــاس ماحييت ولاءهم
على أنها الآلام من طبعهـــا تنسي
ولست بناس عهد صحبي ولطفهم
وإفضـــالهم حتى أغيب في رمسي
عذيرى من الأيام هل انت منصفي
فقد أخلفت ظني وقد غيرت حدسي (١)
إذا أنت قبـــل اليوم لم تك عارفي
ولم تدر ماخطبي فلا تسمعن جرسي (٢)
فهل نافعي أني أديب ومركبي
على ساحل الآمال من شقوتي مرسي
أبى الله الا أن اعيش مشرداً
قريباً من البلوى بعيداً عن الأنس
صواعق نار من فؤادي قذفتهـــا
فروحت عن قلبي ورفهت عن نفسي

(١) الحدس التخمين (٢) الجرس الصوت

دمعة على الكرمي (١)

كدر يادهر من بعد الصفا
أي خل بعد خلي اصطفي
صحت من فرط الأسا وا أسفا
وامصابي بأخي والهفي
ابق لي واسلم وعش لي وكفى
ياخليلي أنت لي نعم الوفي
لست أنسى منك عهداً سلفا مستنيرا كحديث السلف
آه ياأحمد ماهذا الجفا اتق الله بصب كلف

* * *

أمريض انت قل لي ماالذي تشتكيه يازكي الحسب
أفتشكو ياحبيبي وصبا مثلما اشكو انامن وصب
ياغريبا بين قوم غربا بديار شقيت بالأجنبي
لم تزل ويلاه في عهد الصبا فابق للاداب او للعرب
واتئد لاتمض عنا حقبا ريثما تقضي حقوق الأدب

* * *

أمس لما أن أخذت الخبرا خلت نارا بالحشا تستعر
أفأبكي أم أبكي الحجرا لمصاب ساقه لي القدر
فدماغي إذ جمعت الفكرا كاد من حربه ينفجر

(١) يرثي بها صديقه فقيد الأدب المرحوم أحمد شاكر الكرمي

لاتسل عن مدمعي كيف جرى ذاك سيل من عل ينحدر
مصمات العقتني الصـــبرا ليس لي من بعدها مصطبر

***

ان يكن احمد بالأمس قضى وانطفى مثل انطفاء القبس
بعد أن ظل يقاسي المضضا وتلاشى نفسا في نفس
فهو برق في العلا قد ومضا(١) ومضى تواً لروح القدس
انه السل أتاه عرضـــا ياله من خائن مفـــترس
قطفت الزهرة منه ومضى ليتهـــا شلت يد المختلس

***

بت أبكي بدل الدمع دما تحت استار الدجا من جزعي
من يرم يبكي اللبيب الفهما فلينح في الليل كالورق معي
حرق أورت بقلبي ضرما وقدها بين حنـــايا أضلعي
ياأخـــلاي بذياك الحمى أين طاح العبقري اللوذعي
كوكب غاب فأمسى عدما بعد ما كان جميل المطلع

***

أغريق انا بالدمع بـــلى وغريق في بحـــار الألم
ان خطبا قد دهاني جللا منه حتى ساعتي لم أنم
ان يكن احمد عني ارتحلا فلقد أورى لظا في اعظمي
عجل الموت عليه عجـــلا فطواه في ثنايا العـــدم
أيها المشغوف بالكرمى اسألا لي عنـــه معجزات الكلم

---

(١) ومض لمع وبرق

مالقلبي مالجسمي ياترى لست أدري ما الذي يؤلمني
هلك أحبابي نفى عني الكرى وفرى كبدي وأضنى بدني
آه ياراباه لوتدري الورى بمصابي أشفقت من حزني
نحت بالأمس عليه سحرا نوح ورقاء بأعلى فنن
اترى دمعي يرد القدرا ليت اسباب الردى لم تكن

***

شاءت الأقدار ان يطوي الردى خير اصحابي ويضني جسدي
فخلت منه مغاني بردى كل خل بعده صفر اليد
راح لن يرجع فينا ابدا آترى هذا فراق الأبد
كلما ناديت صلني بعدا يالنار اضرمت في كبدي
منه لم اسمع ولا رجع الصدا بعد ان كان هزار البلد

مرثية سعد زغلول (١)

ياسعد يا ابن الخالدين بطيبة
من شيدوا الأهرام فوق صعيده
ان الحمام وان امضك ورده
فلقد حبيت الخلد إثر وروده
للشرق يازغلول ما شيدته
عجزت بناة المجد عن تشييده

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة تأبين فقيد الشرق سعد باشا زغلول بمدينة بغداد

لولاك ذل اولو المكارم واتقى
ليث العرين بمصر عدوة سيده (١)
ما (توت عنخ امون) في ناووسه
كفقيد مصر اليوم رهن لحوده
من كان يفخر بالجدود فانما
وأبيك سعد كان فخر جدوده
الباعث النبغاء من اجداثها
والحاشر العظماء تحت بنوده
والتارك الروح الامين يسود في
اوطانه ويرف فوق جنوده
لله سعد كيف علم شعبه
ان ارتقاء المجد في توحيده
امعلم الشعب النهوض الى العلا
في ذمة التاريخ صدق جهوده
الشعب باك اثر فقدك ساهر
لله مايلقاه من تسهيده
هجر اللذائذ والنعيم وقد جثا
يذري المدامع حول قبر فقيده
ان كان سعد قد مضى لسبيله
فالشعب ماض في وفاء عهوده

(١) السيد الذئب

سيظل رغم الدهر متحد القوى
مازال معتصما برأي عميده
يامصر لولا سعد ماطارت بك الـ
آمال صاعدة لسعد سعوده
قد كان جرحك في فؤادك داميا
عجز النطاسيون عن تضميده
لما رأت سعداً يريد خلاصها
وقفت مساعيها على تعضيده
نبتت محبتها بحبة قلبه
وتعلقت منه بحبل وريده
يامصر انت قصيدة رنانة
في الشرق داعية الى تجديده
فيك القوافي المحكمات وإنما
وابيك سعد كان بيت قصيده
تمشي الفحول الصيد خاضعة له
وتخف مسرعة الى تأييده
سعد عظيم رغم كل مكابر
والناس مجمعة على تمجيده
رام الخلود لشعبه بجهاده
فسعت منيته الى تخليده

نبرات سعـــد من فم متهتم
شغلت هزار الدوح عن تغريده
وزئير سعـــد بل تهدج صوته
تتفاخر الأجيـــال في ترديده
يا سعد من للشعب بعدك ان عدا
عاد عـــلى آثاره وجهوده
يا سعد من للشعب بعدك يرتجى
لجلاء محنتـــه وفك قيوده
يا سعد من للطامعين يـــذودهم
عن حوضه ويصدهم عن صيده
ويلاه لم ينطق وقد نطق البـــلى
فدعوه يهدأ في فراش خـــلوده
مالي وللتعـــداد لست بشاعر
يبكي لمصرع هالك بقصيـــده
أنا من اذا شعبي سعى لمذلتي
علقت أكرم درة في جيـــده
قلبت طرفي في الشعوب فلم أجد
كالعرب شعبـــاً راضيا بجموده
ريان من صدأ الخمول بمدنه
ظمآن من شظف الحياة بيـــده

متقطع الأوصال منفصم العرى
فسل الجدود النكد عن توحيده
مستسلم للأجنبي مروع
بحريق بارقه وقصف رعوده
حتى متى هذا الخمول الى متى
يمسي ويصبح راسفا بقيوده
أنهش كالأطفال نرجو وعده
ونخاف كالزهاد يوم وعيده
ما حيلة المستضعفين وحكمه
في الشرق ماض نافذ بعبيده
هيهات يعرف ويك قيمة نفسه
من لا يحس وإن كبا بوجوده
أشقى جميع الخلق في دنياه من
كانت بلاد العرب منبت عوده

البحرينيات

ايها الأحفاد

تلك المفاخر أيها الأحفاد ... فلنعم ما تركت لنا الأجداد
تركوا بحمد الله خير مآثر ... عمرت بها الأغوار والأنجاد
إرث له تحني الدهور رؤوسها ... قسراً وتلثم كفه الآباد
لبني أمية أو بني العباس من ... يحلو بذكرهمو لي الانشاد
في ذمة التاريخ بضعة أعصر ... عزت بها الفصحى وساد الضاد
من كان يفخر بالجدود فانما ... خير الورى اسلافنا الامجاد
شادوا لنيل المكرمات وانما ... للخلد في تاريخهم ما شادوا
كانت لنا بالامس اكبر قوة ... من وقعها تتزلزل الاطواد
تلك التي الزهراء من آياتها ال ... كبرى ومن حسناتها بغداد
يا دهر ما التاريخ غير رواية ... بالرغم عنك فصولها ستعاد

***

كيف السبيل الى الصلاح وانه ... لجراح قلب المكرمات ضماد
وهناك جيش في الأزقة سارح ... لا الوعظ ينفعه ولا الارشاد
لاه يقطع في الجهالة عمره ... والجهل للحدث الغرير فساد
لا شيء في هذي الحياة يهمهم ... إلا ملاعبهم والا الزاد
يمضون في طول البلاد وعرضها ... متجولين كأنهم رواد

رحماك ربي من جفاف حلومهم لولا تحركهم لقلت جماد
ويلمها من حالة همجية من ذكرها تتفتت الأكباد

* * *

ان المدارس فى البلاد جميعها تبنى لتملأ رحبها الاولاد
فهناك تأخذ في النماء عقولهم وبكل فن علمهم يزداد
كالغرس ينمو في الحقول واذ به تنشق عن أكمامه الاوراد
أرأيت أبهج منظراً في الكون من طفل يلوث أصبعيه مداد
يتلو من الذكر الحكيم على المدى آياً تشع كما يشع الراد
يجلو بنور الله صفحة عقله لا الكفر وجهته ولا الألحاد
فأذا قدحت الفكر فيه فأنما يصبيك منه ذهنه الوقاد
رأي كما يهوى المؤمل صائب وحجاكما شاء العلا نقاد
صعب القياد عن الدنايا عازف والى العلوم بشعرة ينقاد
لاغرو ان رفعوا غداً من شأننا فالشعب ترفع شأنه أفراد
كالبيت يدعمه العمود وحوله قد مدت الأسباب والاوتاد

* * *

أبني العروبة والمعالي غادة تصبو لها الاكفاء والانداد
فامضوا سراعاً للمعالي جهدكم ما زال فيكم للعلا استعداد
ودعوا التكاسل في الحياة وجاهدوا
ان الحياة تكافح وجهاد
وتجلببوا بالصدق فهو شعاركم لو كان فوق رؤسكم جلاد
وامشوا على سنن الجدود فأنتمو لسواد شعبكمو غدا قواد

وقفة على الجابور (١)

أيوم النوى كيف انقضى ذلك العهد
وكيف اصطباري بعد ما فني الجهد

أيوم النوى رفقا بقلب متيم
أضر به الهجران والبين والصد

أيوم النوى هل يبرئ الدهر مقلة
تجافى الكرى عنها وقرحها السهد

رعى الله عهداً بالفرات وجيرة
بمفترق الشطين لج بها الوجد

بها ما بنا من لوعة البين والأسا
نذير البلى والهم يعقبه الهد

فيا مرتع الأرآم في ذلك الحمى
أباق على عهدي به البان والرند

أم البان لم يترك له البين منبتا
وعفى على آثاره الزمن النكد

وياماء (رأس الكسر) من لي بجرعة
يروى بها قلبي وينتقع الكبد

---

(١) الجابور هو مصيف الأمير ابراهيم بن محمد آل خليفة عالم البحرين وأديبها وبينه وبين الشاعر صداقة صميمية

حمت وردها عني الغداة ثعالب
وقد كان يخشاني بها الأسد الورد

***

تلفت نحو القطب والنجم جانح (١)
الى الافق الغربي والليل مسود
وقلبت في زهر النجوم لواحظي
أعد تواليها فيخطئها العد
ورحت أكد الفكر في غير طائل
باحصائها والفكر يتعبه الكد
فيا لنجوم ما لها الدهر غاية
تنال ولا يلفى لأبعادها حد
نجوم ببحر اللانهاية عوم
تكر على الآباد قسراً وتشتد
وما غايتي أني أروم وصالها
وقد حال رغم العلم من دونها سد
ولكنني أبغي الصعود بهمتي
إلى أرفع الأجرام ان أسعف الجد (٢)

***

ولي صبية لا الماء عذب تسوغه
حلوقهمو بعدي ولا عيشهم رغد

(١) النجم الثريا (٢) الجد الحظ

يروعهم صرف الزمـــان ومالهم
نصير فلا عم يقيهم ولا جـــد
يناجونني والليل مرخ سدوله
عليهم وللأحشاء من حرها وقـــد
فلله ما يلقون بعدي من الجفا
(على أن حكم الله ليس له رد)
اذا ما بكى (قيس) تنهد (خالد)(١)
وناحت لفرط البين اثرهما هنـــد
ومحروبة ولهى تفيض دموعهـــا
لما نابها سحاً كما انتثر العقـــد
كأني بها والهم ملء اهابهـــا
مشتة الأفكار ليس لهـــا رشد

***

ومن عجب أن الشآم مواطني
ولي فيهمو أهـــلي ومنهم لي الود
ويأسرني من (بالمحرق) داره
ومن داره إما الصخير أو (الحد)
منازل في البحرين يرفع سمكها
بها الكرم الفياض والحسب العد (٢)

---

(١) قيس هو اكبر انجال الشاعر (٢) العد المعدود

منازل للأشياخ (آل خليفـــة)

بأرجائها الفيحاء قد عبق النـــد
لـكل مليك يملك الحر لفظـــه
وكل أمـــير في الندى ما له ند
اذا ما قدحت الفكر في كنه ذاتـه
علمت يقينـــاً أنه الجوهر الفرد
عرفت لابراهيم غر خـــلائق
هي المسك بل أذكى شذا أو هي الورد
خلائق أصفى من مدامع مزنة
يمازجها من حلو الفاظه الشهـــد
أخو ثقة باق على العهـــد عمره
(واكثر هذي الناس ليس له عهد)
حمدت زماني بعـــد معرفتي به
وللدهر بعد الله قد يجب الحمـــد
صفا لي محض الود منه وقلمـــا
صفا لي على العلات من غـيره الود
اذا زرتـــه حيي وقرب مجلسي
ولا عجب فالند يكبره النـــد
دعاني الى الجابور أمس فخف بي
اليه الهوى اليقظان عجلان يشتد(١)

(١) يعدو بسرعة

فرحت ولي قلب أضر بـــه النوى
فـكاد لما ألقى من الوجد ينقـــد
وما زلت أستهدي اليه فـــدلني
عليـه الثنا الوضاح والسؤدد الفرد
وقفت بذاك الربع وقفـــة واله
أهاب به وجـد ولج به وجد (١)
وللبحر عج مثـــل قلبي وزخرة
يروح بها جزر ويغـــدو بها مد
وللريح في تلك الرياض تنـــاوح
تروح عليها في الأصائل أو تغـدو
حدائق للولهان في جنباتها
سلو وللحران في ظلها برد
اذا نـكبت عنها الشمال لعارض (٢)
حبتها ولم تبخل بريح الصبـا نجـد
فقلت وملء العين رائع حسنهـــا
هنا جنة الفردوس بل ههنا الخـلد
أخلاي بالبحرين لست بجـــازع
من البعد إذ ان البعاد هو الصد
ولست بناس ما حييـت ولاءكم
ولو حال ما بيني وبينكم الســـد

(١) أهاب به دعاه (٢) نـكبت حادت

لو تنفع المنى (١)

تمنيت (قيساً) أن يكون خريدة
يطالعها بدر الدجا وتطالعه
وقيس كخوط البان أغيد ناعم
جميل المحيا أبيض الوجه ناصعه
تمنيته حسناء لو تنفع المنى
لها مثلما تهوى من الحسن بارعه
وفي النفس ما زالت (لخالد) بغية
ينازعني فيها الهوى وأنازعه
على أنه تعلو محياه سمرة
كمثل الغمام الرهو يصبيك لامعه
وهل سمرة الوجه الوسيم تشينه
اذا كان ملء العين تحلو مقاطعه
بنفسي (عصام) فهو أجمل غادة
على حسنه الفتان لو شاء صانعه
فما أبصر الراؤن في الحسن مثله
ولم أر في عيني جميلا يضارعه (٢)

***

(١) جواب على كتاب من صديق يشكو به ويتذمر من ابنة ثانية ولدت له اسمها سعاد (٢) يضارعه يشابهه ويماثله

لعمرك ان الرأي لا ما عرفتـــه
ولا أملا قد خلت أنك قاطعـــه
أعيذك من رأي يجرك للتي
تشين ومن هم تمض قوارعـه (١)
أتتك التي قد كنت أنشد مثلهـــا
وتلك المنى لولا جهول أصانعـــه
أتتك (سعاد) بل أتتك سعـــادة
من الله جلت في الأنام صنائعـــه
أطلت على الدنيـــا بوجه كأنه
من الحسن بدر لاح في الافق ساطعه
فوجه الفتاة الرود ليس بعـــائق
عن المجد يوما ان علته براقعـــه
هـل الله يرضى أن تهان لأنهـــا
فتاة وهل أوحت بذاك شرائعـــه
الا إن خشفا واحداً لو قنصتـــه
بألف غلام ويك ما أنا بائعـــه

(١) تمض تؤلم

وضح الصبح

ايها السارون في جنح الظلام
وضح الصبح وزال الغسق
وانجلى عن جانب الافق القتام
وامحى الليل وبان الشفق
وجيوش الهم ولت كالنعام
جافلات واحتواها الفرق
وكأن الفجر في الافق حسام
حينما سل أضاء المشرق
غرد الشحرور اذ ناح الحمام
وسرى نشر الخزامى العبق
بسم الروض وقد جد الكلام
أفترضون باني أنطق

***

كان للعلم شموس نيرات
أطلعتها في سماها العرب
بقيت في الشرق حينا زاهرات
في علاها ابداً لا تغرب
من عقول هي كبرى المعجزات
قد ازاح الرين عنها الأدب

كم وكم قد اوضحت من مشكلات
تشهـــد اليوم عليها الكتب
عرف الغرب بها معنى الحيـــاة
بعد حين فاستفـــاد المغرب
واذا بالقوم قـــد اضحوا رفات
عصف الـــدهر بهم والنوب
وبقينـــا بعدهم في حسرات
وشجون ابداً لا تنضب

* * *

ما لذا الدمع وان كان جرى
كانحدار السيل قسراً من عل
بعض نفع او يرد القـــدرا
فانفضوا عنكم غبـــار الكسل
وادفعوا الخطب اذا الخطب عرا
واستفيـــدوا من تراث الأول
ليس في الجهل حيـاة للورى
فاقرنوا العلم اذن بالعمل
قـــد رقى النـاس الى اعلى الذرا
وبقينـــا في الحضيض الاسفـل
ورجعنا في الحياة القهقرى وسعى الناس لنيل الأمل

***

علم يخفق في هام العلا ... فلمن يا قوم هذا العلم
كلما رف تراه ثملا ... وهو ما بين الورى محترم
هو للشعب الذي قد عملا ... دهره لا يعتريه السأم
هجر النوم وعاف الملا ... وحلا عند بنيه الألم
فعلوا لا يرهبون الجللا ... وارتقى العلم بهم والشمم
غلبت همتهم أسد الفلا ... وبفضل العلم تعلو الهمم

***

ثقفوا بالعلم احلام الشباب ... كي يعيشوا بعدكم في ترف
ودعوا اللؤلؤ في قاع العباب ... ريثما ينمو بقلب الصدف
واحذروا الجهل وسوء الانقلاب ... هل اتى الجهل بغير الصلف
من رمى بالعلم عن عزم اصاب ... كبد النبل وقلب الشرف
فأرى الجهال أشباه الذئاب ... ولعت من حمقها بالجيف
إنما الجاهل ذو المال غراب ... ينعق الدهر بأعلى شرف (١)

***

يا شباب العرب في هذي البلاد ... بدموعي عندكم استشفع
حرم النوم وقد حل السهاد ... في زمان أهله قد برعوا
إن نور العلم قد عم العباد ... فحرام بعد ذا ان تهجعوا
لا تقولوا إن في البحر مراد(٢) ... كل عام خصبه ننتجع
فبه نحيا الى يوم المعاد ... ومتى شئنا به ننتفع
فمع الجهل وسوء الاقتصاد ... لؤلؤ البحرين ماذا ينفع

(١) الشرف المرقب (٢) محل الارتياد

تحية

حـدا بك شوق بالفؤاد مـــبرح
فقادك للبحرين والشوق قائد
فبارحت لبنان الكبير وأرزه
الى بلدة فيها العلا والمحـــامد
وجشمت قطع البيد تطوي حزونها
وخضت عبـاب الثلج والجو بارد
وراعك في عليا دمشق معادن (١)
تذوب بنار الظلم والطل جامـــد
وما عاقـــك البحر الخضم تجوزه
الينا ولا تلك الربا والفدافـــد
نزلت على البحرين ضيفاً فمرحبـا
بك اليوم تحدوك الجدود الصواعد
وقصدك نصر العلم حييت انمـــا
بفضل ارتقاء العلم تسمو المقـاصد
اتيـــت تؤاسيهم بعقر ديارهم
وكنت لهم بالأمس نعم المساعـد
أجدك فالبحرين أجمـــل بلدة
تمنى بأن تهوي اليها الفراقد

(١) معادن جمع معدن وهو الاصل

ففي لبة الحسناء منها فرائـــد
وفي عنق الجوزاء منهـــا قلائد
و ماضرها أن تغفل الناس ذكرها
ولم تعن بالأخبار عنها الجرائد
على أنها شجراء يهفو نسيمهـــا
بأخصب أرض جللتها الحصائـــد
فـــلا تغتبط مما رأيت فأنه
قليل على البحرين ما أنت واجد
ليهنك (عبد الله) ما أنت باذر (١)
ويهنك بعـد اليوم ما أنت حاصد
ألا ان غرساً في يديك سقيته
ستأتيك منه عن قريب فوائد
حياتك ان تبقى معنى بنجحه
تهون لكي ينمو عليك الشدائد
بنفسي نشء للعـــلا متحفز
دؤب على نيل المعـارف جاهد
يعلق آمالا عليك كبـــيرة
وأنت له ما عشت كف وساعـد
له شغف بالعلم يرتاد خصبـــه
ليحيا به والعلم للجهل طـــارد

(١) عبد الله بن عيسى آل خليفة امير البحرين

اذا لم يكن بالنشء إحياء أمـــة
لماذا اذن يا قوم تبنى المعـــاهد
أخالد طرف العلم في الغرب ساهر (١)
ليحيا وطرف الجهل في الشرق راقد
بقلبي من وجدي علي الشرق لوعـة
تذوب لها صم الصفا والجلامـــد
أخالد قلب العلم تدمى كلومـــه
وانك آسيه فهل أنت ضامـــد
تأمل قليلا هل ترى غـير واله
الى العلم ممن أنت في الحفل شاهد
ارى النشء من وجد اليك يحثه
تكاد به شوقاً تطـــير المقاعد
جزيت عن العلم المفيد وأهله
بأفضل ما يجزى عليه المجـــاهد
فمعذرة مني اليـــك فمهلتي
كما شئتها يوم من الدهر واحد

(١) خالد اسم المحتفى به في البحرين

اللحن الحزين

قل لي بعيشك منصفاً يا صاح
أسمعت سجع حمائم الأدواح
أسمعت لحنا في الرياض مماثلا
لحني ونوحا مشبها لنواحي
يقضي الزمان وليس يقضى مأربي
في ذي الحياة ولم يتم نجاحي
ان الجدود النكد لم تعطف على
قلبي الكسير ولم تصخ لصياحي
كم فت في عضدي الزمان بصرفه
واهتاض من ألم الفراق جناحي
فتحول جسمي وهو أصدق شاهد
يغنيك عن نطقي وعن افصاحي
نشوان من خمر الغرام ولم أكن
يوماً لأعرف كيف طعم الراح
قد كنت فيما مر من زمن الصبا
فى دوحتي كالبلبل الصداح
خفف ملامك يا خلي فانما
داويت باللحن الحزين جراحي

فطفقت كالورقاء أهتف في الدجا
وسخرت مني اذ سمعت صداحي
لو كنت متبول الفؤاد من الهوى
لعرفت سر تجاذب الأرواح
أو كنت مثلي في غرامك صادقا
ما رحت تعبث بي اذن يا صاح
لو كان من ألم النوى نوحي إذن
لشددت رحلي واعتزمت رواحي
وأرحت نفسي من أليم عذابها
وكبحت غرب عواطفي وجماحي
لكنها ذكر تجيش بخاطري
ملكت علي مشاعري ومراحي
في ذمة التاريخ وقع صفائح
ساد الجدود بها وطعن رماح
أضحى بها علق النجيع كأنه
غدر تحيز في متون بطاح
دالت لها دول الزمان فأصبحت
بعد الأباء فريسة المجتاح
ما لي أأذكر من أمية شيخها ال
عاتي أم اذكر عزمة السفاح

يا من يرى نور الحباحب سحرة
يغنيه عن فلق الصباح الضاحي
إن النجوم الزهر في غسق الدجا
ياغر لا تغني عن المصباح
نمسي ونصبح في الحياة بمأتم
والناس في عرس وفي افراح
لو أن رأس المال باق عندنا
ما كان أغنانا عن الأرباح
ان لم تعد عهد الرشيد بزهوه
فأعد لنا يا دهر عهد (صلاح) (١)
يا طالب الأصلاح ويحك ما الذي
يثنيك في الدنيا عن الأصلاح
ان كنت تبغي في الحياة تجدداً
فاصرف فؤادك عن مقال اللاحي
وانهل بنيك اذا تشاء وعلهم
من كل علم للأنام مباح
تبغي الرقي وقد جهلت طريقه
فاطلبه بين مساحج ومساحي
ان البلاد خصيبة فانظر لها
أبدا بطرف للعلا طماح

(١) صلاح الدين الايوبي بطل الاسلام في الحروب الصليبية

وأعن على انهاضها ورقيها
بالعلم لا بأسنة وصفاح
أعط الصناعة حقها فلربما
جادت عليك بوا كف سحاح
واحب النجارة منك فضل عزيمة
ما اسطعت فهي دعامة الملاح
وهي الحقيقة بالحباء فانها
عنوان كل تقدم وفلاح
حي الزراعة في البلاد فانها
وفر العديم وسلوة الملتاح
فاذا أعرت لها أقل عناية
عادت عليك بأوفر الارباح
فاذا الحدائق والمروج قد اصبحت
تسقى بماء كاللجين قراح
ريانة الجنبات تعبث ريحها
بخمائل الليمون والتفاح
شجراء تقطع من لفيف جذوعها
ما شئت من عمد ومن ألواح
تعطي الى الفلاح أحسن حاصل
منها فتنشط همة الفلاح

فتروح ابناء البلاد بغبطة
تختال بين الورد والقداح
والأرض لا تحظى بوفر كنوزها
ما لم تشق أديمها بسلاح
ماذا أقول وللبلاد مطالب
يحتاج مجملها الى ايضاح

صور من طفولتي

رب يوم نعمت فيه طويلا
بين تلك الوديان والهضبات
في محاني الشعاب من جانب (السحـ
ـل) كم تروحت أعطر النسمات
ولكم رحت رافلا أتهادى
فوق وشي الربيع في العدوات (١)
حيث أختال في الرياض صغيراً
وادع النفس ناعم النشوات
أقطف الزهر معجلا من حواشي الـ
ـروض في غير مهلة أو اناة
مثل خشف الفلاة أقفز من سفـ
ـح لسفح ما أجمل الوثبات

(١) العدوات جمع عدوة وهي جانب الوادي

مفعم القلب بالســـرور كـاني
قد حبيت الخلود في الجنـــات
اتغـــنى وليس بي من غرام
بأهازيج عذبة النغمـــات
واذا مـــا باللحن رجعت صوتي
جاوبتني الأصداء في الوهـــدات
فـــتراني أصغي لأعلم من ذا
يا ترى قـد أعاد لي كلمـــاتي
اذ اخال الغدير بحراً خضمـــاً
نـــائي الغور واسـع الفجوات
واخال الحصا الملون يا قو
تـــا ودراً يشع في الغمرات
وشتيت النبـــات في جانبيه
قـــد أراه من أكـثف الغابات
واذا في الاصيل هبت عليه نسمات من ألطف النسمات
خلت أمواجه الصغار تلوى بانسياب تلوي الحيات
تتهاوى كـأنها قطع البلـ ورفوق الحصباء منكسرات
فاذا ما انثنيت من ذلك اللهـ وتراني مورد الوجنات
لا أحيا اذا رجعت الى الدا ر بغير التقبيل واللثمات
حالة ما الذها فهي عندي رغم جهلي من احسن الحالات
فتية الحي يا ترى كيف كنا في صبانا نحس بالاوقات

هل ذكرتم كما ذكرت عهودا
ماضيات كثيرة اللذات
كم قطعنا والوقت أثمن شيء
من ليال نجول في الحارات
بعصي تستن مثل خيول
ضمرتها الفرسان للغارات
فترانا من فوق تلك المهارى
نتهادى بأجمل الشارات
نملأ الافق بالصياح ونرمي
بنحور العصي في الهبوات
من غصون الرمان كم قد نقلنا
من رماح للطعن في اللبات
ولكم من قواضب قد غمدنا
من سيوف الأخشاب في الهامات
أم ذكرتم عهد المقاليع اذ نر
مي بها من يمر بالطرقات
في ليال بتنا بها نتلهى بحديث الغيلان والسعلاة
حيث نلتذ بالغريب المنافي لكثير من سائد العادات
يا سنينا قطعتها أول العمـ ـر فمرت كأقصر الساعات
رب ذكرى تجد للنفس أفرا حاً وذكرى تهتاج بالعبرات

لجج من هواجس النفس تطغى
في فؤادي طغيان ماء الفرات
ذكريات الصبا تقطع أحشا ئي فآه آه من الذكريات
صور من طفولتي تتراآى لي بوادي الأحلام مزدحمات
رانيات للتي بعيون من عوادي الأيام منكسرات
لم أكن ما حييت يوما لأنسى
عهدها المستفيض بالـلذات
رغم مـا قد فريت من جدة الده
ر ورغم الخطوب والويـلات

زفرات (١)

يا أخا الود بعـد شحط المزار
هل سمعت الأنين من أشعـاري
هو لحني الحزين تصغى اليـه الـ
ـورق اما هتفت في الأسحار
زفرات شفعتها بحنـين
فاستمعها كنوحـة القيثار
تتنزى بهـا هواجس نفس
مزقتها عوامل الأقـدار

(١) القيت هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم بدير الزور لتكريم السيد توفيق بن ابراهيم الخلف لنيله شهادة الحقوق تنشيطاً لغيره لانه أول خريج حقوق بدير الزور

هـــذه لمتي وتلك اساريـ
ـر جبيني فأقرأ بها أخبـــاري
فهي تنبيك عن غرائب ما لا
قيت في ذي الحيـــاة من اضرار
ربما شمت من وراء حجاب الـ
ـنفس مـني بوارق الأفـــكار
لا أرى غير خيبـــة وبوار
كل ما قد جنيت في أسفـــاري
آلمتني حوادث الدهر والدهـ
ـر كثير الآلام والأكدار
لم تزل بي ترمي صروف الليـــالي
في مهـــاو بعيدة الأغوار
ولو اني هـــاودت ما رشقتني
بسهام قتالة من نـار
عشت حربا عـــلى الزمان فقل لي
ويك ماذا بلغت من أوطـــاري
ليس بدأ لمن يريد نجاحـا
في زمان قد حف بالأخطـار
أن يداري في ذي الحياة كثيراً
وكثيراً في ذي الحيـــاة يداري

عمرك الله هل عـــلى الحر عيب
إن جرى مرغماً مع التيـار
غير أني أرى المفـــاداة في الأص
لاح دينـــاً في ذمة الأحرار
يالها الله في العلا من جدود
ووقاها الزمان شين العثار
يوم راحت من أفقها تتجـــلى
في سماء العليـاء كالأقمـار
تتعـالى في جوها فـــتراها
وهي ملء الأسماع والأبصـار
يا ثمار الجهود في كل صوب
ونتـاج العقول والأفـــكار
وطريق الخـــلود في عالم الخا
لد وفخر الشعوب والأمصـــار
وربيع البلاد ان حاد عنها
في أوان الوسمي صوب القطار(١)
أنا لولا جـــلال وجهك لم اح
فل بما في الوجود من أسـرار
لك في ذا الزمان في الغرب آثـا
ر وكم رعت في الشرق من آثار

(١) القطار المطر

عودينا الثبات يا ابنة أفـــلا
طون وشأو العتاة في المضمار
نحن في حاجة الى عزمـــة منـ
ـك لنحيا بها مدى الأدهـــار
ان للعلم حاجة في بلاد
هي أولى الحاجات باستـــثمار
ان جرس الطـــلاب في قاعة التعـ
ـليم أشجى من رنـــة الأوتار
ان في العلم للبـلاد ارتقـــاءاً
لمريد العليـــاء فوق الدراري
طاب غرس غرستموه فـــأضحى
وهو باد جنـاه للنظـــار

الى الزهاوي (١)

أجميل ان تعتب علي فأين عتبك من حنانك
وحياة رأسك انني مازلت معنياً بشانك
بالامس زرتك مرتين وما وجدتك في مكانك
يا بلبل الروض الأني ق عشقت لحنك في جنانك
فلذا اتخذتك صاحبا وعرفت فضلك في بيانك
وشدوت باسمك صادحا ونظمت عقدي من جمانك
ومشيت نحوك مسرعا وملأت كأسي من دنانك
آمنت بالسحر الحلا ل ينث من طرفي لسانك
قد عز يا خل الوفا ء وجود مثلك في زمانك
فأمر تجدني يا جميـ ل اليك أطوع من بنانك

(١) قالها ببغداد في طريقه الى البحرين
(٢) عز قل وندر

الطيارة

حلقي في الجو كالصقر وطيري
واسبحي كالنون† في بحر الأثير
واستقلي بين عقبان الفضا
وتهادي بين اسراب النسور
وتغني بأهازيج المنى
في أعالي الجو من فرط السرور
وارقصي في نفنف اللوح على (١)
مسرح الآمال في أزهى العصور
من لعاب الشمس مدي سببا
وارتقي منه الى (الشعرى العبور)
واذا ما شئت فامضي صعداً
أو فحول النجم ان شئت فدوري
لا تهابي سطوة الدهر اذا
ما رماك الدهر بالخطب الكبير
وارشقيه ان تمادى من عل
بضرام أو بشر مستطير
لا تلاقيه بثغر باسم
وانشلي أسراه من عيش مرير

(١) نفتف اللوح هواء أعلا الجو (†) اي الحوت

خوضي ما شئت في أحشـــائه
يا ابنة الذهن الذكي المستنير
ايه يا أعجوبـــة الدهر اسطعي
في سماء المجد كالبدر المنـــير
واصعدي في أفقك الصافي كمـــا
تصعد الزهرة حينا وأنـــيري
وافخري في غدك الآتي عـــلى
ما بني البانون في ماضي الدهور
أنت أمضى أمداً ممـــا حوى
قبر (خوفو) من ملايين الصخور(١)
لك في القلب جـــلال رائع
واحترام في خفيـــات الضمير
بالعوبا سبحـــت من مرح
في مجاج الشمس من حر الهجير
وانثنت عريانة فاستـــبردت
في عباب اليم بالمـــاء الطهور
روحي عنك قليـــلا وانعمي
بظلال الخلد في وادي الحبور
مهبط الاحـــلام في الغرب ويا
مبعث الآلام في الشرق الكسير

(١) قبر خوفو يريد به هرم الجيزة الاكبر

لك في الجو هـزيم مرعب
كهزيم الرعد في يوم مطـير
ورنـين مؤلم لو أنـه
صـادر عن وله من ذي شعور
كم وكم بالشرق في مأمننـا
روعتنا منك غارات المغـير
ولكم بتنـا وما من عـاصم
منك الا قـدرة الله القـدير
نحـن من جراك في أوطاننـا
بـين محروب وعان وأسـير
نقطـع العمر لما قـد نابنـا
بشهيـق مستمـر وزفـير
نلمح الماضي فنبكي جزعـا
حظنا العـاثر بالدمـع الغزير
ثم نرثى ذلك المجـد الذي
كان في التـاريخ مقطوع النظـير
عـثر الجـد فقلنـا لا لعـا
في الزمان النـكـد للجـد العثور

تلفت نحو ماضيك

أطبق الجفن على الحف ... ن مليا وتفكر
وتلفت نحو ماضيـ ... ـك طويلا وتذكر
فعسى ان تهتك الذكـ ... ـرى حجاب الظلمات
فترى ماضيك جذلا ... ن جميل النشوات
باسما يرنو الى آ ... مالك الغر العذاب
ليس يدري بالذي لا ... قيت من مر العذاب
فابتسم انت له اليو ... م ودعه في الحبور
لاترعه بالذي عنـ ... ـاك من كر الدهور
فاذا ما راعه منـ ... ـك نحول ومشيب
فقل الشيب صقال ... وقل العود صليب

كسراب بقيعة

رب ود أوهمتـــه من أنـاس
سرمدياً اذ كنت غراً جهولا
فاذا بي أراه ان رمت تمثيـ
ـــلا ومن لي أن أحسن التمثيلا
كسراب بقيعة خـاله الظم ـآن ماءاً فخيب المأمولا
او كظل الجدار يمتد في الصبـ ـح طويلا ولا يدوم طويلا
أو كرقم على التراب متى مر ت به الريح عاد رسما محيلا
يالود رزئته من أناس كنت أدعى بالأمس فيهم نبيلا
حال ذاك الصفـــاء رنقا وحال ال
سلم حربا والحب بغضا مهولا
حسبوني غولا وما أنا بالغو
ل ولكن أمسيت عزرائيلا

السوريات الثانية

العاصفة (١)

بات قلبي من الهموم جذاذا ... أهذا خلقت لا ألهذا
أيهذا الخلي قل لي لماذا ... ويك قل لي ان كنت تدري لماذا
أنا وحدي اطوي مراحل عمري ... هائماً في ظلام هذا الوجود

***

يا ظلاماً أطلت فيك سهادي ... وغراماً أضعت فيك رشادي
ما على الدهر لو بلغت مرادي ... بجهاد أزجيه اثر جهاد
لبلاد بها سيرفع ذكري ... بين أهل الحجا وأهل الجهود

***

أنا أهوى وليس عار اذا ما ... بت أرعى الهوى وأرعى الذماما
حبذا لو بلغت فيك المراما ... يا زمانا أضحى به يتعامى
عن سبيل الرشاد من ليس يدري ... ما شقاء المتيم المعمود

***

اي نار بمهجتي تتلظى ... من غرام قد عاد داءاً ممضا
كيف أسلو وكيف اطعم غمضا ... بعد أن شمت في سمائك ومضا

---

(١) القيت هذه القصيدة في الحفلة التي اقيمت بدير الزور لتكريم الدكتور آصف صائب وهو أول طبيب من ابناء هذه البلدة

(ياعروس الصحراء) قدعيل صبري (١)

عنك والحب مخرجي عن حدودي

***

كيف أسلو وأنت مسقط رأسي ومراد الهوى ومنبت غرسي
أنت يا كعبتي ومسرح أنسي كيف أسلو وأنت منية نفسي
صحت والحب قاصم فيك ظهري يا ليالي الصفاء بالدير عودي

***

يا جنانا محفوفة بجنان وربوع الهوى ومهوى الأماني
حبذا لو قطعت فيك زماني في جمال الطبيعة الفتان
بين لهو وبين صحو وسكر ونعيم وصفو عيش رغيد

***

أمن العدل أن اظل بعيداً عن بلادي وأن أعيش طريدا
ابق لي يا زمان خصما عنيدا لست أخشى الوعيد والتهديدا
لي ضمير حي ومنطق حر وفؤاد قد قد من جلمود

***

أنا مثل الهزار أشدو بلحن عربي الايقاع من غير لحن
لم يعنني اني بداخل سجني أتظنى طورا وطورا أغني
فاحتكم يا زمان في غير شعري ثم هيء ما شئت لي من قيود

***

قسما بالهدى بوحي العقول وبآي القرآن والأنجيل

---

١. عروس الصحراء هي مدينة دير الزور

وبعسف الأحرار في كل جيل ... أن ذنبي العظيم عند قبيلي
هو أني ما ان خلقت كغيري ... من جماد فيكرمون جمودي

***

ان ذنب الأحرار أعظم ذنب ... عند قوم تعيش من غير قلب
أيها المستخف بي وبشعبي ... ان حرب الكلام أعظم حرب
شهدتها الأجيال في كل قطر ... فهي أدهى من قاصفات الرعود

***

ما تعودت أن أسير اعتسافا ... في حياتي وأن اقول جزافا
انت يا من تود ان نتصافى ... قف بنا نملأ الفضاء هتافا
بحياة الأحرار في كل قطر ... بعلا يعرب بمجد الجدود

***

نحن في حاجة لعقد الوداد ... نحن في حاجة الى الأتحاد
رب فاهد الأنام سبل الرشاد ... ان هذي البلاد اشقى بلاد
منيت اهلها بجهل وفقر ... وبلاء ما ان له من مزيد

***

يا ربوعا فديتها بحياتي ... كم رمتك الاحداث بالنكبات
ومياها تجري بواد الفرات ... بانسياب من تحت ارض موات
ان دمعي الهتون مثلك يجري ... بانسجام على محيل خدودي

***

هكذا فلتكن جهود الشباب ... في ارتقاء العلا ودرك الطلاب
بعد كد وبعد طول اغتراب ... باقتحام الصعاب بعد الصعاب
لطريف أراه أجمل ذخر ... عند حر ينمى لمجد تليد

يا طبيب الشبـــاب داو جروحي
داو قلـــبي وداو جسمي وروحي
أنت يا من تعنى بقولي الصـــريح
كن لهذي البلاد خير نصيح
كن لها كن لهـــا بعطف وبر
بحنـــان الأب الشفوق الودود

***

يا طبيب الشبـــاب لا زلت ترقى
في سماء العـــلا وتلمع برقا
فاسبق النابغين في الطب سبقـــا
لم أجد بينهم وبينك فرقـــا
واتخـذ للنجاح اطيب ذكر
انت يا آصف الزمان الجديـــد

في ليلة ماطرة

خرجت بالأمس وحيداً الى
ضاحية شجراء قبل الغسق
أنهب عرض الأرض نهبا الى
أن عاد مهري سابحاً بالعرق
وكان للرائي رقيعُ السما
يبدو نقياً كصحاف الورق (١)
حتى بلغت القصد بعد العنا
والمهر أضناني لفرط النزق
والقوم في اكواخهم هجّع
كأن كهفا فوقهم منطبق
اصغي فلم اسمع بها نأمة
لولا خرير الجدول المندفق
نزلت عن مهري فقيدته
ورحت للكوخ الخطا استرق
فانتبهت (ريا) وصاحت من الـ
طارق يا ابن العمّ في ذا الغسق
فهبّ (عمّار) فحييته
فردّ ترحابي بلفظ أرقّ

(١) الصحاف جمع صحيفة وهي الاتية والورق الفضة

وانصاع يلقي البسط فوق الثرى
ويستر اللبد بشفّ خلق
وصاح يا بدر الا اذبحْ له
كبشا وأسرع بلذيذ المرق
وأضرم النار لكي نصطلي
فالليل قرّ نحسه لم نطق (١)
وراح للنجوى وعهدي به(٢)
شرواك يا صاح ظريف لبق
ينفض لي جعبة أخباره
ويمدح الصيد وعدْو (السلق) (٣)
فما انتهى او كاد ان ينتهي
من نبأ راق لدينا ورق
حتى استطار البرق في جوه
فانبهرت منا رواني الحدق
فلا تسل عن وصف ما نابنا
فيا له من موقف ما ادقّ
لا اكذب الله فلا تلحْني
لو كنت مثلي شاعراً لم تطق

***

«١» القر البرد الشديد «٢» النجوى الحديث «٣» السلق كلاب الصيد السلوقيات والجمع بهذا اللفظ هو لغة البدو في مختلف الاقطار العربية ولذلك اقرها الشاعر

للرعد في الجو هزيمٌ ولل
ـبرق وميضٌ في حواشي الأفق
والغيم لولا دمعه المنهمي
لكاد من وجد به يحترق
والسيل قد زاحم صمَّ الصفا
فظلَّ عن ملسائها ينزلق
وراح يهتاج كليث الشرى
من حنق أمواجه تصطفق
فأترع الوادي بآذيِّه
فأيقنت جيرته بالغرق
وبات من خشيته ساهراً
من كان لايعرف معنى الأرق
ينفض نقع الموت عن وجهه
والموت قاسٍ قلبه لا يرقّ
من نعمةٍ بنقمة أشربت
بتنا لها ليلتنا في قلق
نعوذ من جراء ما نابنا
من واكف الغيث برب الفلق
ياليلة لم نغض فيها الى
أن أسفر الصبح وبان الشفق

والدجن قد بارحنا خلسة (١)
كأنه العبد اذا ما ابق
وانقشع الغيم وطارت به
هوج من الارواح حتى امحق (٢)
وضاحك (الزهرة) زهر الربا
لما بدت في افقها تأتلق
يفتر عن شبه لها ثغره
والورد زاه بشذاه العبق
والدوح ما زال بخمر الحيا نشوان من سكرته لم يفق
والطير لم تفتأ بأوكارها تراقب الجو بخوص الحدق (٣)
تمد للربوة اعناقها شوقا اليها من خلال الورق
تود والنوء لها عائق لو انها من قيدها تنطلق
حتى بدت تختال في بردها الـ ـقاني من الشرق عروس الافق (٤)
فراحت الطير تجوب الفضا كأنها قد اعتقت بعد رق
واستاقت الرعيان انعامها وانطلقت في اثرها تستبق
فآض جذلان كخشف الفلا من كاد منا قلبه ينسحق

«١» الدجن الظلام . وابق هرب من سيده «٢» الارواح الاهوية وامحق زال اثره «٣» الخوص الضيقة «٤» عروس الافق الشمس

على قبر شاب

قصف الزمان النكد غصن شبابي
بيد المنون فبنت عن احبابي
واذاقنى طعم الممات وردني
بعد النعيم لحفرة وتراب
فاذا وقفت على الضريح فحيني
فلعلني أسطيع رجع جواب
وسل الأله العفو واستغفره لي
فعساك تسعفنى بنيل ثواب

في جانب النهر

أدر لي فلك الجام أيا مهبط الهامي
ويا مصدر أفراحي ويا مبعث آلامي

***

أدرها ودع الشكوى اذا ماعمت البلوى
فبنت الحان لي سلوى اذا تصدق أحلامي

***

وقل لي وهي لي تجلى وقد هيأت لي النقلا
نجوم الفلك الأعلى بدت تشرق في الجام

***

فهل أترعت لي كأسي فقد تاقت لها نفسي
فمنها نفحة القدس وفيها الشرف السامي
فهات الكأس ياصاح فقد أدنيت افراحي
وفد بددت أتراحي وقد شتت أوهامي

***

وقل هاك أقل هات فقد أدركت لذاتي
فما أسعد اوقاتي وما ابهج ايامي

***

هنا في جانب النهر بظل الورد والزهر
ارى من نشوة الخمر ملوك الارض خدامي

***

كذا فلينقض العمر اذا ماخانك الدهر
بسكر بعده سكر ولا تحفل بلوام

***

وقل للعاذل اللاحي اذا اولعت بالراح
كفى لومك ياصاح فقد حالفت آثامي

***

فان اصلاك بالعتبى فأوسع عرضه سبا
وطلق بعدها الكتبا وقل حطمت اقلامي

رب عقل

رب عقل هو في الظلـ ـمة كالليل البهيم
وحجـا يلمع كالزهـ ـرة مابين النجوم

أحلام نائم

هـكذا ترتقي الشعوب فعلم بالغ ذروة الـكمال ومجد
ومساع يقصر الغرب عنها ونهوض الى المعـالي وجد
كل فرد منا يعد بشعب وقليـــل اذا بشعب يعد
فأساطيل في البحار جوار وخطوط بين البـلاد تمد
وجسور معقودة فوق انها ر عليها الورى تروح وتغدو
وزروع موصولة بزروع آهلات خيراتها لاتعد
وقرى حيثما سلـكت تجدها عامرات بنيانهـــا يستجد
وحصون منيعة وجنود كعديد الحصا وثغر يسد
وجنـان اما اردت نعيما تلق فيها ماتشتهي وتود
كل هذا نراه في الحلم حينا ليت عنا احلامنـا لاتند

أيها الليل البهيم

أنت لي نعم الحميم أيهـــا الليل البهيم
أنت اكوابي ونقلي ومدامي والنـــديم
بك تنفى عن فؤادي حين تغشاني الهموم
كم وكم حالفتني اذ خانني الدهر الغشوم
فيك كم شنف سمعي ال عود والناي الرخيم
انت للألف مع الأل ف سرور ونعيم
انت ياليـــل حديث شلمـــا انت قديم
أنت مرآة لنفسي ولأحلامي رقيم (١)
انت بحر والدراري فيك كالفلك تعوم
انت يامسرح انسي ليتك الدهر تدوم

الزهرة

كوكب الصباح

آه (يافينوس) يارب ـــة ارباب الجهود
انت يازهرة بل : يا نجمة الليل الوليـــد :
كم صبا قلب الى مر آك في الماضي البعيد
ورنا طرف الى لأ لائك البـــاهي الفريد
أنت عدن الحب في الكو ن وفردوس الخلود

(١) الرقيم الكتاب

ما رأى الراؤن أبهى منك في هذا الوجود
لك في كل صباح باسم الثغر عميد
خطرة في الافق تسبي كل جبار عنيد
أشرقي فينوس وامضي وتناهي في الصعود
فأرى وصلك أدنى لي من حبل الوريد
فتشي في الترب عن أبـ ناء ماضيك السعيد
وابحثي عن مصرع الار باب من عصر الجليد
إنهم أمسوا لعمري تحت أطباق اللحود

جور الزمان

آه من جور زماني آه من جور زماني
لست أدري يا ألهي لست ادري مادهاني
كلما قلت صفا لي الـ دهر عن عمد رماني
ان صرف الدهر أضنى جسدي حتى براني
ياخلي القلب دعني خلني ويك وشاني
كم وكم عللت نفسي بأكاذيب الأماني
أكذا ينفد عمري بين عسف وهوان
حال مابيني وبين الـ يسر سبقي واستناني
واباء دونه الشعـ رى علا والفرقدان
أغز يادهر فؤادي بصروف الحدثان
وارم عن قصد فأني لم أزل ثبت الجنان

الداء الدفين

راحتي منك الجنون أيها العقل الحرون
في انتباه العقل في المر ء الى القيد ركون
فاذا ماجن عقلي ياترى ماذا يكون
فاقد العقل طليق ليس تقذاه العيون
واخو اللب حريب أبد الدهر سجين
رب حمق جر نفعا وحجا فيه المنون
كل ذي نفس له في هذه الدنيا شؤون
يابني البؤسى لقد أر داكم الدهر الخؤون
فبتحطيم النواميـ س على الدهر استعينوا
ياصعاليك الى كم هو يقسو ونلين
فادفعوا الشر بشر ويحكم لاتستكينوا
واهتفوا حتى تهزوا الـ كون فليحي ( )
ألكم في الأرض ظل ألكم ركن ركين
ألكم فيها مؤاس ألكم فيها معين
ألكم فيها قلاع محكمات وحصون
ألكم في لجج اليم مغاص وسفين
ألكم فيها جنان الكم ماء معين
ألكم (بنق) مشيد ألكم كنز دفين
ألكم الا حنين في الدياجي وأنين

لم تكن الا بكم غصـ ـت على الأرض السجون
دار ماشئت وصانع وتملق يامدين
أترى بالحبس والتعـ ـزير هل تقضى الديون
ماعلى المملق في الركـ ـب اذا خف القطين
انما المملق في الركـ ـب على النفس أمين
كل حبس غير حبس الـ رزق في الدنيا يهون
كم وكم بالظلم قرت من بني الدنيا عيون
رب مأخوذ بجرم وهو صديق أمين
وبريء ظل دهراً وهو في السجن رهين
وأخي لب حصيف أثرت فيه الشجون
وأريب عبقري أغرقت فيه الظنون
هي هذي شيمة الدهـ ـر فاقصر يافطين
ليس للدهر ذمام لاولا للدهر دين
أنت قاس أيها الدهـ ـر وقاس لاتلين
لم يؤثر فيك نوحي لاولا دمعي الهتون
أنت يا دهر على العا قل بالفلس ضنين
لبني الجهل من الدهـ ـر جنان وعيون
وقصور باذخات وقلاع وحصون
ومقاصير وحور قاصرات الطرف عين
فأنلني بعض هذا أنا بالبعض قمين
كلما فكرت في الأمـ ـر أذابتني الشجون

أنا من جور زماني خـــاثر النفس حزين
لصدى البؤس بسمعي أبد الدهر رنين
ومثـــال نصب عيني قربه قرب مشين
من ترى في الكون يدري ماهو الداء الدفين
انه البؤس لعمري انه بئس القرين
راحتي فقد شعوري راحتي منـــه الجنون
راحتي فقد حياتي فمتى حيني يحـــين
ان أشقى الناس من كا ن له عقـــل رزين

يافؤادي تنبه

تنبه فؤادي لا عدمتك لي خـلا
فكم كنت لي نعم المساعد في الجلى
تنبه فؤادي لاتكن واهن القوى
عديم الأماني خائر العزم معتلا
تنبه فؤادي واصح من غفلة الكرى
ولا تتركن عزمي مدى الدهر منحلا
أفق يا فؤادي للزمان وصرفه ولا ترض لي ويك المهانة والذلا
أفق بافؤادي واصدم الدهر صدمة تحل بها قيدي وتنتزع الغلا
ولا تأمن الدهر الخؤون فانه رماني بداء الذئب بالأمس وانسلا
فلست أبالي ان تكن أنت مسعفي أزاد مع الايام رزقي ام قلا

تأمل مراد الله

اقلني اذا جاوزت في بحثي الوهما
فانا اكتشاف الغيب مقصدي الأسمى

فقد يدرك المرء الحقيقة وحدها
مجردة في الكون لو رزق الفهما

وكم من عويص يوهن العقل حله
ويعييه حتى لايطيق له هضما

تأمل مراد الله في كل ما انطوى
عن العقل في الأكوان واستخلص الحكما

يرى المرء في الآفاق آيات ربه
فيقضي بان الروح موجودة حتما

فيرقبها بالعقل يبغي اكتشافها
كما يرقب الرصاد في ليله النجما

لقد حار فيها الباحثون فما انجلت
لأبناء عصر (الراد) واستغلقت قدما

أجل ذلل العقل المصاعب وارتقى
الى منكب الجوزاء واستنزل العصما

وقد أسمع الصم الدعاء ومن مدى
سحيق وشافى العمي بل انطق البكما

ولكنه بالرغم عن طول كده
ترى بحثه في الروح لما يزل وهما
ومن ياترى يدري فقد يهتك الحجا
قريبا حجاب الغيب ان سدد السهما
الا قاتل الله العلوم فانهـــا
سبتنا ولكن ماعرفنا لهـــا طعما
ألا ان جهلي بالحيـــاة و كنهها
وطول اعتمالي الفكر أورثني سقما
رويدك يامن لم تكن بك حاجة
الى العلم في دنيـــاك لاتحقر العلما

روحي المتناقضة

ان روحاً ترف بين ضلوعي
لهي روح غريبـــة الأطوار
فهي آنا كقطعة من جليـــد
وهي آنا كشعلة من نار

في ليلة ساهرة

اذا وافقت ياصـــاح غـــداً انشر اعلانا
بأن قد كان مارمت وما رمت لقد كانا
وأن الشادن الأحوى ببنت الحـــان وافانا
وقد أوما بعنـــاب وبالنرجس حيـــانا

فهيئنـــا له السفرة أشكالا وألوانـــا
وما زلنـــا نعاطيه الى أن مال نشوانا
وقد قام الى الرقص كما تهواه عريانـــا
بوجه يخجل البـــدر وقد يفضح البـــانا
وغنانا على الرقص وقد أبدع الحـــانا
فيـــالله ماأحلا ه في الحالين فنـــانا
لقد همنـــا به حتى تعدى الحـــد أشقانا
جنينا منه ماشئنـــا قبيل السكر مجانا
فمن خديه تفـــاحا ومن نهديه رمـــانا
جزاك الله ياذا النو ن عن صحبك احسانا

اميطي حجاب الغيب

أما نحتي وصف الحيـــاة ولم اكن
بغيرك الا دون مرتبـــة البهم
ومنطقتي عفو البـــديهة بالذي
يحار له عقلي ويعيـــا به فهمي
وملهمتي مـــالم اكن أحتفي به
ولا جال في فكري ولامر في وهمي
لقد حار فكري فيـك حيرة مدلج
بليل ضرير النجم أسود كالفحم

لك الله لاأدري أأنت غريبـــة
عن الجسم ام انت انتشيت من الجسم
أوانك من امر الأله هبطت لي
لتشقين بي مذ كـنت في ظلمة الرحم
اميطي حجاب الغيب عنك فربمـا
بمرآك يشفى مابقلبي من السقم
اهبت بأفلاطون فانصاع للحجا
وراح يصادي فيك اقيسة العلم (١)
ورد (ارسطو) عنك غرثان صاديا
كما رد عنك الانبيـــاء أولو العزم
غريب لعمري والغرائب جمـــة
اذا انت اخرى الدهر اغريت بالـكتم
رهينة جسمي هل يحل بك البـلى
او انك رهن الخلد في علو كالنجم (٢)
يعز على نفسي اذا اغتـالني الردى
بأنك مثلي تنطوين مـــع الردم

(١) يصادى يعالج ويصارع (٢) علو السماء

على قبر وجيه

طواني الردى تحت التراب وكم طوى
من الناس قبلي من وجيه ومن مثرى
فأمسيت في لحدي فريداً وطالما
تنقلت من قصر مشيد الى قصر
فيامن يراني اليوم وحدي ثاويا
تامل فكم حولي قبور بلا حصر
ويامن زهاه الدهر تعلو جدوده
به وفق مايهوى الى مطمح النسر
أفق وترقب صولة الدهر انه
وجدك ذو ناب حديدوذو ظفر
فكم كان لي طوع البنان كاتبي
لما رمت من دنياي أغرف من بحر
فرحت عن الدنيا ولم أصطحب معي
سوى كفني لوكان ينفعني وفري
حللت على الرحمن ضيفا وانه
ليغفرلي ذنبي ويعظم لي أجري

أنت عدل الحياة

ياخليلي وأنت جـــد مواتي (١)
كيف بعدي تلتـذ بالأوقات
بنت عني فلج بي الوجـــد حتى
كاد قلبي يذوب من آهاتي
أنت عدل الحياة في الحب عنـدي
وقليـل ان كنت عدل حيـــاتي
لك من فرقتي حنين ولي فيـــ
ـك انين مبـــدد لذاتي
آه لو يسمح الزمان بلم الـ
ـشمل من بعد غربة وشتـات
فيريني المـــدام من ثغرك البسـ
ـام في الروض معجز الآيات
حيث تلقى احلامنـــا صاعدات
في مجـاري الأهواء منحـدرات
والهوى راتـــع بأكناف قلبيـ
ـنا معنى منهن بالحبـــات
فهو يغذي ماشـــاء من ثمر الخلـ
ـد ويسقى معين ماء الحيـــاة

(١) مواتي

عكس الحب صورتي لك في الطر
س انعكاس الاشباح في المرآة
وحداها من صدق ودك حاد
قادها نحو تلكم الجنات
بكرت والهوى يرف عليها
جذلا في برودها العطرات
فهي تشكو اليك من الم الوجـ
ـد وترنو اليك باللحظات
فأثبها أجر الضنى فعساها
منك تحظى باجمل القبلات

رثاء الملك حسين (١)

عليك دماتهمي الدموع السواجم
وانت بظل الخلد وسنان نائم
عفاء على الدنيا عفاء على الحجا
اذا ذل للموت الرجال الأعاظم
حسين حوته اليوم اضيق حفرة
وكانت به قبلا تضيق العوالم

(١) القيت هذه القصيدة في الاحتفال الذي أقيم بدير الزور لتأبين الملك الحسين بن علي منقذ العرب الأكبر

فيا عجبا للموت كيف ينوشه
وقد كان تخشاه الليوث الضراغم
اظن حسينا لم يمت بل دعت به
نوى غربة حينا فهل هو قادم
دع الموت يغتل من يشاء فانما
حسين لعمري من يد الموت سالم
احامي حمى ابناء يعرب بعدما
الحت عليها من (جمال) مظالم
أفالآن يدعوك الردى فتجيبه
على حين امست تستباح المحارم
وانت الذي بالأمس كنت وقبله
امام طغاة الترك نعم المخاصم
لعاثوا فساداً بالشآم وكم فى
الى الموت يسعى وهو للموت باسم
وقالوا حسين بالحجاز مرابط
وقالوا حسين بالحجاز مسالم
وما راعهم الا انصلاتك مرعداً
بمكة يحميك الخميس المهاجم
حملت عليهم حملة عبدلية
ارتهم عيانا كيف تبنى المكارم

وما زلت تقتاد الجيوش مخاطراً
بنفسك حتى لوحتك السمائم
ولم تنفتل والارض حمراء من دما
أعادي ولون الجو اسود قاتم
وقد امطرتك الحاميات صواعقا
بأدنيك منها يومذاك زمازم
صمدت لها والموت حولك هازج
ورأيك موفور وعزمك صارم
وكيف يراك الموت في الروع محجما
وانت امام الموت ليث ضبارم
دحرت جيوش الترك يوم بعثتها
ملاحم تتلوها هناك ملاحم
وكم من عزيز كنت أرغمت أنفه
فحامت عليه بالحجاز القشاعم
مضوا من (معان) كالنعائم جفلا
وما عصمتهم يومذاك العواصم
وقد قيد (فخري) وهو عريان ساغب
وولى جمال وهو خزيان نادم
ولو لم يخنك الطامعون إذن علا
(جبال طروس) موجك المتلاطم

أبا العرب بل يامنقذ العرب بعدما
هوى نجمها واستعبدتها الأعاجم
وحزت بأيديها الصفاد وأثرت
بأرجلها دون الشعوب الأداهم
وكادت مع الأيام تفقد حسها
وحدة روح أورثتها الضياغم
وكادت تضيع الدهر لولاك مابنى
لها من قديم عبد شمس وهاشم
بعثت بها روح الحماس وقدتها
الى المجد بل أيقظت من هو نائم
الا من لمجد نام عنه حماته
وانت به مازلت في القبر حالم
ومن للأماني العذاب تفتحت
أزاهرها وانشق عنها الكمائم
ومن للجهود المثمرات لوانها
سقتها لتزكو بالنجيع الصوارم
رعى الله آمالا فساحا تقلصت
وكان لها ظل على العرب دائم
طواها الردى لما طوتك يد الردى
واخنت عليها ياحسين المظالم

فيا بانيا مجدا هدمنا صروحه
اسيان من يبني ومن هو هادم
بمن تستعيد العرب سالف مجدها
لتحيا وقد قامت عليك المآتم
ليومك يوم ياحسين مروع
تكاد له تنحل منا العزائم
بكينا دماً لما نعيت وطالما
بكت ربها لما نفيت الصوارم
أتنسى لك الأجيال حتى (بقبرص)
مواقف لم تنصفك فيها الغواشم
فقل للحليف الناكث العهد لم نكن
لننسى عهوداً لم تخنها الاكارم
وقل للحليف الناكث العهد اننا
سندرك ما نبغي وأنفك راغم
ولا بد من يوم تثير عجاجه
ليوث لها في كل خيس هماهم
ولا بد من يوم تطير بروقه
وتهمى دما فيه الغيوث السواجم

الفراتي ،محمد
ديوان الفراتي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01034722

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الأميركية في بيروت

General Library